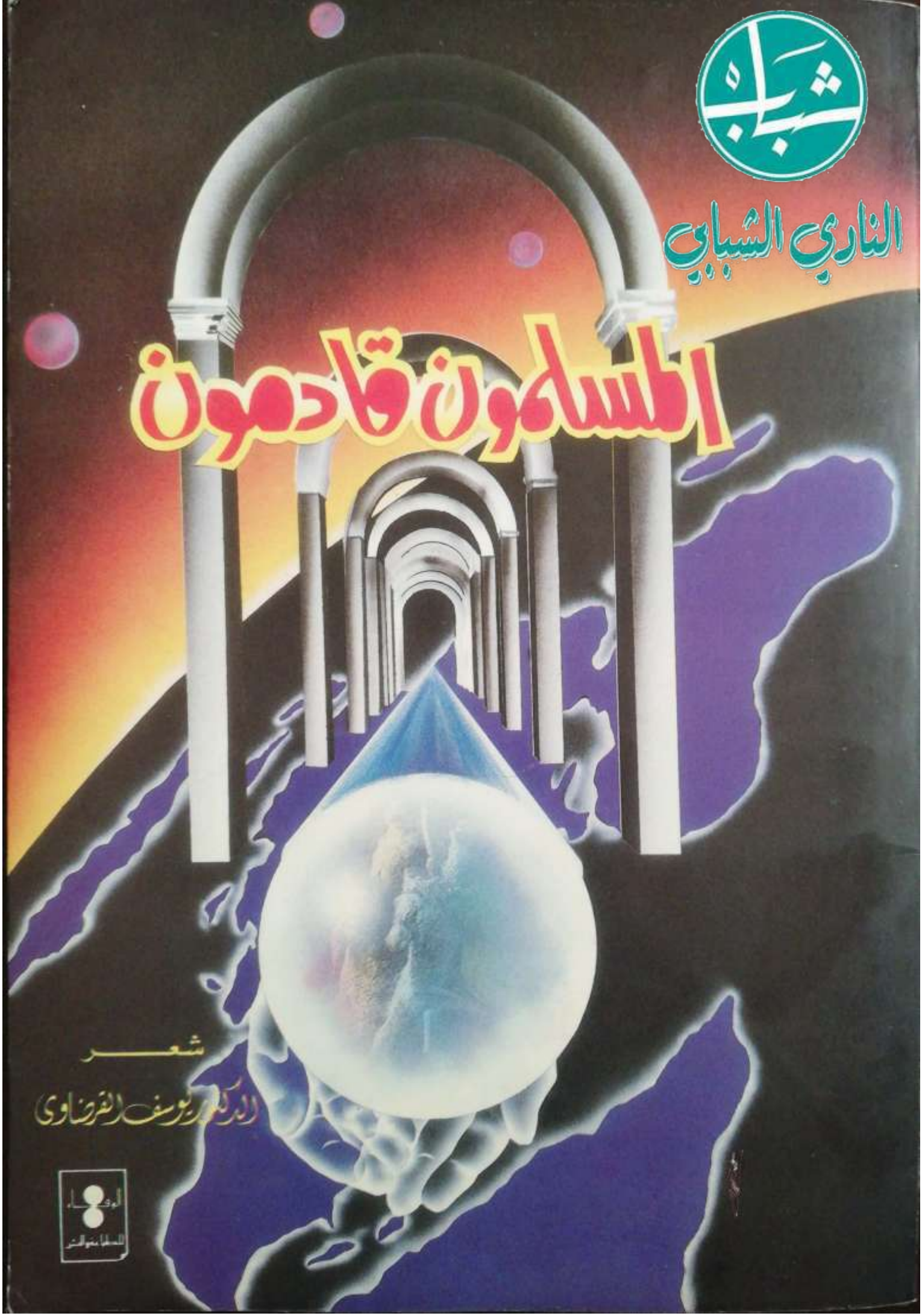

Scanned by CamScanner

كافة حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى :١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
الطبعة الثانية :١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

النادي الشبابي

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش ع م
الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٧٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠
المكتبة : أمام كلية الطب ت: ٣٤٧٤٢٣ ص ب : ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

Scanned by CamScanner

المسلمون قادمون

شعر

الدكتور يوسف القرضاوي

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

الإهـــداء

لـك يـا إمـامـى ، يـا أعـزّ مـعـلـم
يا حامل المصباح فى الزمن العمى !
يـا مرشـد الـدنيـا لـنـهـج مـحـمـد
يـا نـفـحـة مـن جـيـل دار الأرقـم !
أهـديـك نـفـسـى فـى قـصـائـد صُغْتُهـا
تَهْدِى وتَرجُم ، فـهـى أخـت الأنجـم !
حـسـبـوك متّ ، وأنـت حـىٌ خـالـد
مـا مـات غـيـرُ المـسـتـبـد المجـرم !
حـسـبـوك غبتَ ، وأنـت فينا شـاهـد
نجـلـو بـنـهـجـك كـلَّ دَرْب مُعْتِـم !
شـيـدّتَ لـلإسلام صـرحًا لـم تـكـن
لـبـنـاتـهُ غـيـر الـشـبـاب المسـلـم !
وكـتـبـت لـلـدنـيـا وثـيـقـة صـحْوِه
وأبـيـت إلا أن تـوقّع بـالـدم !

Scanned by CamScanner

نم فى جوار زعيمك الهادى فما

شيدت يا (بنّاء) لم يتهدم !

سيظل حبك فى القلوب مسطراً

وسناك فى الألباب ، واسمك فى الفم !

Scanned by CamScanner

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

أما بعد :

فهذه مجموعة ثانية من قصائدى ، بعضها مما عثرت عليه من القديم ، وبعضها مما قلته من جديد ، وبعضها مزيج من القديم والجديد .

ورغم اختلاف الزمان ، واختلاف مرحلة العمر ، فلا أحسب شعرى تغير ، سواء فى وجهته وغاياته أم فى أساليبه وأدواته .

وهأنذا أقدم هذه المجموعة للقارئ المسلم ، أو أقدم نفسى فى هذه المجموعة ، عسى أن يعيش معى ما عشته من مشاعر ، أكثرها فى جانب الألم والأسى . ولكنه ألم ينشئ الأمل ، وأسى يبعث الرجاء . فمن رَحِم الظلام يولد الفجر . ومن هنا عشنا الصحوة ، كما عشنا المحنة . وكان تطلعنا إلى غد الإسلام المشرق ، بل يقيننا به . وهذا ما جعلنى أختار لهذه المجموعة عنوان : (المسلمون قادمون) .

فقد قدر لجيلنا أن تكويه مشاعر الحزن والحسرة على مصاير المسلمين ومآسيهم التى تصابحه وتماسيه ، وتراوحه وتغاديه . ولكن كان من فضل الله علينا أنه يجعل من المحنة منحة ، ليتميز الخبيث من الطيب ، ويمحّص الله الذين آمنوا ، ويمحق الكافرين .

فى هذه القصائد دموع وشموع ، ونجوم ورجوم ، وآلام وآمال ، أهم ما فيها : أنها تعبر عن خلجات نفسى بصدق ، وأنها صرخات مكلوم فى معركة كبرى لا يملك فيها إلا الكلمة سلاحاً ، والحق درعًا ، والإيمان حصنًا .

لقد وقفت طويلا أمام آخر آية في سورة الشعراء ، وهى التى وصف الله فيها الشعراء المستثنين من الذم: ﴿ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ .

Scanned by CamScanner

لقد لاح لى من سر هذا الوصف : ﴿ **وانتصروا من بعد ما ظلموا** ﴾ أن الشاعر المؤمن يعيش أبداً فى معركة ينتصر فيها للحق المظلوم أمام الباطل الظالم ، وأنه يقاتل بالحرف إذا كان غيره يقاتل بالسيف .

كما توحى الآية : أن الحق سيعلو ، وأن العدل سيسود ، وأن الظلم إلى زوال ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ .

يوسف القرضاوى

Scanned by CamScanner

هجمـة الجنـد !

فى معتقل (هايكستب) ـ وهو معسكر خلفه الاحتلال البريطانى قريبا من القاهرة ـ فى سنة ١٩٤٩ ، فوجئنا فى ظهيرة أحد الأيام بهجمة شرسة قامت بها قوة كبيرة من الجنود ـ الذين كانوا يطلقون عليهم (بلوك النظام) ـ مسلحين بالهراوات الغليظة والسياط يقودهم ضباط غلاظ شداد ، وانهالوا علينا ضربا وجلدا ، لغير سبب نعرفه ، وفينا الشيخ الكبير والمريض والضعيف ، ثم انصرفوا بعد أن تعبوا ، وكأنهم انتصروا على العدو فى معركة !

فكانت هذه القصيدة من وحى تلك الهجمة ، وكانت مع أخوات لها مفقودة أو شبه مفقودة، ثم عثر عليها أخيرا .

مـــا للجنودِ ذوى العصىّ ومالى ؟
مـــاكنت بالباغى ولا المحـــتالِ؟!

مـــا بـــالُهم هجموا علينا بغتة
متوثّبين كـــهجمةِ الأغـــوالِ ؟!

قـد كشّروا عـــن نـــابهم ، وتقدّموا
ببسالةٍ للثأرِ مـــن أمـــثالى!

حملوا العصىّ غليظةً كقلوبِهم
ومضَوْا كسيلٍ من مكانٍ عـــال !

لـم كلُّ هذا الحشدِ مـــن جندٍ ، ومن
حـــرسٍ ، كـــأن اليومَ يـــومُ نِزال ؟!

وإذا عـــجبتُ فإن أعـــجبَ مـــا أرى
إضـــرامُ معركةٍ بـــغير قـــتال !

Scanned by CamScanner

ضربٌ بـلا هـدفٍ ، ولا مـعنىً ، ولا
عـقلٍ ، سـوى تـنفيذِ أمـرِ الـوالى !

كـم بيننا مـن ذى سـقامٍ يشتكى
لـكن لمـن يشكو أذى الجُـهَّال ؟

كـم بيننا شـيخٌ يـنوءُ بعـمرهِ
يعـدو الجَهُولُ عـليه غـيرَ مُبال

كـم بيننا مـن يـافع ومـُرفَّه
لـم ينجُ مـن ضـربٍ وسوطٍ نكَال

لم أنس وقفة (صالح) (١) بشجاعة
يحمى الضعافَ بعزّة وجلال

وثباتَ حسّان (٢) ومحيى (٣) حوله
وأخى الدمرداشىّ (٤) والعسّال (٥)

ومزاحَ مصباح (٦) وحلْوَ نكاته
رغم الضنَى فى الجسمِ والأثقال

وبقربنا شيخٌ يجلجلُ صوتُه
فى الجندِ يصرخ صرخةَ الرئبال

---

(١) هو الأخ المجاهد الأستاذ صالح أبو رقيق الذى كان يحاول أن يتلقى الضربات عن الطلاب صغار السن .
(٢) هو الأخ الأديب الشاعر العالم الداعية الدكتور حسان حتحوت .
(٣) هو الأخ الباحث الشاعر محى الدين عطية الذى كان عمره نحو ستة عشر عاما .
(٤) هو الأخ الصديق محمد الدمرداش سليمان مراد رفيق الدراسة والسكن والدعوة والمحنة ، توفى رحمه الله سنة ١٩٦٢م .
(٥) هو الأخ الصديق الرفيق الثانى فى درب الدراسة والدعوة والجهاد الدكتور أحمد العسال .
(٦) هو الأخ الصديق الثالث فى الدرب : مصباح محمد عبده ، الداعية المحبوب رحمه الله .

Scanned by CamScanner

عبدُ المعزّ (١) يقولُ : دونكمو اضربوا
ضربَ الخسيسِ لشامخٍ متعالِ

* * *

قلْ للطغاةِ الحاكمين بأمرهم
إمهالُ ربي ليس بالإهمالِ
إن كان يومُكمو صحَت أجواؤه
فمآلكم واللهِ شرٌّ مآلِ
ستدورُ دائرةُ الزّمانِ عليكمو
حتما ، ويؤذنُ ظلُّكم بزوالِ
سترَوْن من غضبِ السمواتِ العُلا
وإذا غضبْنَ فما لكم من والِ
وتزلزَلُ الأرضُ التى دانتْ لكم
يوماً ، وما أعتاه من زلزالِ!
البغىُ فى الدنيا قصيرٌ عمرُه
وإن احتمى بالجندِ والأموالِ
يا جندَ فرعَون الذين تميّزوا
ببذىءِ أقوالٍ ، وسوءِ فعالِ
لا تحسبوا التعذيبَ يخمد جذوتى
ما ازددتُ غيرَ تمسّكٍ بحبالى

---

(١) هو الأخ الداعية الكبير الشيخ عبد المعز عبد الستار ، وقد كان مع مجموعة من كبار الإخوان فى عنبر خاص قريب منا ، ولم يسلموا من (العلقة) ! .

Scanned by CamScanner

إن تجلدوا جسدى فحسبىَ أسوةً
إيذاءُ عمّارٍ ، وجَلَدُ بلال

ضربُ الرجالِ وهم أسارَى قيدِهم
من شيمة الأوغادِ لا الأبطال

والليثُ ليس يعيبه إيذاؤُه
ما دام فى الأقفاصِ والأغلال

يا قادرين على الأذىِ لىَ ، هل لكم
أن تستطيعوا ساعةً إذلالى ؟!

الجسم قد يُؤذَى ، وليس بضائر
نفْسًا تعزّ على أذى الأنذال!

Scanned by CamScanner

زنزانتى

فى يناير سنة ١٩٥٤ م نقلت من معتقل العامرية إلى السجن الحربى مع ستة من الإخوة ، ووضعنا فى زنازين انفرادية ، ولم يكن قد بدأ عصر التعذيب ، فأنشأت تلك القصيدة فى تلك الفترة ، وكانت مفقودة ثم عثرت على مسودتها مع قصائد أخرى .

دارٌ حللتُ بها أُزارُ وأُخدم
ونزلتُها ضيفا أُعزّ وأُكرمُ !
يسعى إلىّ بها المديرُ وجندُه
ويجيئنى فيها الطبيبُ يسلّم !
دارُ السلامِ ، فليس فيها آلة
تُدمى ، وأنّى ؟ والمقصُّ محرم !
هى لى ، ولى وحدى ، فليس منازعى
فيها لئيمٌ أو أخٌ لى مسلم
ملكٌ بها أنا ، لا يردّ رغائبى
ومنائى ، إلا هاشمٌ أو مكرم !(١)
حُجِبتْ عن الدنيا فلا خبرٌ ولا
أثرٌ ، وحتى لستُ ممن يحلم ! !
أنا فى حماها راهبٌ فى خلوة
مع من يرى ما فى الضميرِ ويعلم

---

(١) هاشم ومكرم : حارسان من حراس السجن .

Scanned by CamScanner

منـهـا أصـعّد لـلـسـمـاءِ ضـوارعـا
حـرَّى تـهـزُّ الـعـرشَ وهـو الأعـظـم
هـى علّمـتـنـى الـزهـدَ فـى مـتـع الـوَرَى
والمـرءُ حـتـى مـوتـهِ يـتـعـلّم
إن قـيـلَ : مـوحـشـةٌ ، فـأنْسِى مـصـحـف
أتـلُوه ، يـهـدى لـلـتـى هـى أقـوم
أو قـيـل : مـعـتـمـةٌ ، فـلـيـس بمـعـتـم
عـنـدى سـوى قـلـبٍ يـعـيـثُ ويُجـرِم
أو قـيـل : مـغـلـقـةٌ ، فـذا كـيـلا أرى
وجـهًا عـبـوسًا أو لـسـانًا يـشـتـم
أو قـيـل : ضـيـقـةٌ فـكـلّ حـوائـجـى
فـى الرّكـنِ ، والـبـاقـى فـضـاءٌ يـعـظـم !
هـى حـجـرتـى فـيـهـا نـهـارى مـجـلـسـى
هـى غـرفـتـى لـلـنـوم حـيـن نُـنَـوّم
هـى مـكـتـبٌ حـيـنـا ، وحـيـنـا مـطـعـم
إن جـاء مـيـعـادُ الـطـعـامِ فـأطـعـمـوا
هـى سـاحـة لـريـاضـتـى أعـدو بـهـا
فـى مـوضـعـى ، إن الـضـرورةَ تـحـكـم
هـى (دورتـى) فـى الـلـيـل إنْ طـالَ المـدى
أو فـى الـنـهـارِ إذا أبَوْا وتـحـكـمـوا
هـذا ولـيـس عـلـىّ أوّلَ شـهـرِهـا
أجـرٌ لـسـكـنـاهـا بـه أتـقـدّم !

Scanned by CamScanner

حـيـيـتِ يـا زنـزانـتـى ، فـلأنـت لـى
قـفـصٌ ، وإنّى فـى حـديـدِك ضـيـغـمُ !

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

أم زائـرة ولا مـزور ؟ !

إنها أم ترملت على وحيدها بعد وفاة زوجها ، تركه لها يرعما فى سنوات الطفولة الأولى ، فأفرغت فيه عمرها ، ووهبته شبابها وحياتها . وسهرت على رعايته وتربيته ، حتى غدا رجلا ملء السمع والبصر . . . ثم تخطفته كلاب الصيد سنة ١٩٥٤ م ، وذهبوا به إلى أتون العذاب فى السجن الحربى ، وانقطعت أخباره ، فلا زيارة ولا مراسلة ، حتى تحسنت الأحوال شيئا مّا ، فى سنة ١٩٥٦ ، وسمح ببعض الزيارات ، فى بعض المناسبات ، وخصوصا للأمهات . وفى يوم العيد جاءت الأم لزيارة وحيدها وفلذة كبدها . . . فكانت المفاجأة التى تصورها هذه القصيدة.

وهى قصيدة بدأت أبياتها الأولى فى السجن الحربى ، ثم أكملت بعد ذلك ، وكانت شبه مفقودة ، ثم عثر عليها الشاعر ، فهى قديمة جديدة !

قـدمـت تـزور وحـيـدَهـا فـى الـعـيـدِ
فى الـسـجـنِ بـعـد الحـظـر والـتـشـديـدِ
أمٌّ بـراهـا الـشـوق لـلـغـالـى ، ولـم
تـعـرفْ سوى الآهـاتِ والـتـسـهـيـد
الـيـومَ أثـمَر صـبـرُهـا ودعـاؤُهـا
فـدنـا لـهـا مـا كـان جـدَّ بـعـيـد
بَسِمَ الـزّمـانُ لـهـا ، وأظـهـرَ وُدَّه
ولـطـالمـا عـرفـتْهُ غـيـرَ ودود
زُفّتْ لـهـا الـبـشـرى ، فـزغـرَدَ قـلـبُهـا
طـربـا بـلُقـيـا كـنـزهـا المـرصـود

Scanned by CamScanner

ردَت إليها الروحُ ، أشرق وجهُها
كالبدر ، والمرآةُ خيرُ شهيد

وطوت كتابَ الأمسِ ، يحدوها غد
ترنو إليه بقلبِ غيرِ حقود

أتُرى الزمانُ صفا لها أم ياتُرى
هو حُلمُ ظمأى فى سرابِ البيد ؟

فاسمع لقصَّتها ، ففيها عبرة
تُروَى إلى الأجيالِ عبر قصيدى

° ° °

هِيَ أمُّ ذاك الفارسِ البطلِ الذى
غالتْه أنيابُ العهودِ السود

لم تنس ساعةَ جاء زوَارُ الدَّجى
ومضوا ليخفوهُ وراءَ سدود

سرقوه منها جهرةً ، بل عَنْوة
ورأتهُ وهو مكبَّلٌ بحديد

جهدتْ سِنينَ تَحُوطهُ وتربّه
واليومَ تفقدهُ بلا مجهود !

فى ليلة سوداءَ لم يطلع لها
فجرٌ ، وقد طالتْ بغيرِ حدود !

عشرون شهرا وهى تكتمُ همَّها
فى صدرها من عاذلٍ وحسود

Scanned by CamScanner

لا تشتكى إلا لمالك أمرها

ما بالُ عبدٍ يشتكى لعبيد ؟ !

غاب الحبيبُ ، وغُيِّبتْ أخبارُه

عنها ، كشأنِ محارب مفقود

لم يسمحوا يوما لها بزيارة

تروى الغليلَ بنظرةٍ وشهود

لكنها عاشتْ على أمل اللقا

فالبغىُ لا يبقى على التأبيد !

حتى أتاها من يزف بشارة

أحيت مواتَ كيانِها المهدود

قالوا : الزيارةُ أطلقتْ لكِ مرةً

فى العيد بعدَ المنع والتقييدِ

عاد الشبابُ لها ونضَر وجهَها

قربُ اللقاء بحبِّها المنشود

وغدت كوجهِ الصبح أشرقَ نورُه

أو كالخميلةِ جُمِّلت بورود

ومضت تُعِدُّ لحِبِّها ما يشتهى

من مطعمٍ أو ملبسٍ ونقود

تشدو : غدا عيدٌ جديدٌ وجهُهُ

يشفى الجوى ، ولِقا حبيبى عيدى

غدًا الذى أخفتْه أسوار الأذى

عنى تراه العينُ غيرَ بعيد !

Scanned by CamScanner

كم قبلةٍ سأزفّها لجبينه
كم ضمّةٍ بذراعىَ المكدود !
باتت تَعُدّ دقائقا وثوانيا
هيهاتَ ينعمُ مثلُها برقود !

° ° °

باتت تحثُّ الليلَ يسرعُ خطوَه
للصبح ذى التكبيرِ والتحميد
وتنفّسَ الصبح المرَجَّى مُؤذِنًا
بقدوم يومٍ ليس بالمعهود
ومضت تناجى نفسَها فى نشوةٍ :
قد عاد لى عيدى وخُضرةُ عودى
كم فات من عيدٍ وعيدٌ قبلَهُ
ماكنتُ فيه أحسُّ بالتعييد
كم من صباح مرّ لم أدرك لهُ
طعما ، فلم يك فيه أىُّ جديد
واليومُ يومُ العمرِ ، يومُ الملتقى
اليومَ أبعثُ بعد طولِ همود !
اليومَ صالحنى الزمان ، وجادَ لى
بالوصلِ بعد تمنع وصدود!
عامان مرّا ، كلُّ يومٍ منهما
دهرٌ يطولُ علىَّ جدّ شديدِ

Scanned by CamScanner

أقضى نهارىَ فى التفكرِ والأسى
وأبيتُ ليلى فى جَوىً وسُهود
ألَمٌ يميت القلبَ لو لم يُحْيِه
أملٌ بيوم للّقاءِ سعيد

° ° °

قَدِمتْ إلى السجنِ الكبيرِ يهزّها
فرحُ اللّقاء ببدرِها الموعود
وقفتْ مع الزّوارِ ترقبُ لحظةً
عُدّتْ بعمرٍ فى الزمان مديد
هى لحظة اللقيا الحبيبةِ بعد ما
ذاقتْ عذابَ البعدِ والتشريد
طال انتظارُ الأمِّ أصعبَ برهةٍ
ممزوجةِ الخفقاتِ بالتنهيد !
رأت النساءَ مزغردات حولَها
فرحاً بلقيا ابنٍ وضمِّ حفيدِ
إلا فتاها ! يا تُرى ما عاقهُ ؟ !
أو لم يَزلْ فى القيدِ والتصفيد ؟!
أم يا تُرى يشكو السَّقَامَ ؟ فديتُه
بالنفس ! أسئلةٌ بغير ردود!
فرغ الفؤادُ من التَّصبُّرِ ، بعد ما
يَئِستْ ، فليس الصبرُ دونَ حدود

Scanned by CamScanner

صاحت مزمجرةً كنمْرةِ غابةٍ :

لم قد تأخّرَ فارسي ووحيدي ؟ !

ما بالكم لا تنطقون ؟ هُبلتمو !!

أين الرجاءُ ، الحلْم ؟ أين عمودي ؟!

خَرِسَ الجميعُ ، سوى دموعِ أحبّةٍ

والدمعُ خيرُ معبّرٍ وشهيد !

صَرختْ ، وقد وعت الحقيقةَ مرّةً

لا ! لا ! أعيدوا لي بُنيَّ .. وليدي !

خرّت من الإغماء ، هدَّ بناءها

نبأٌ يزلزلُ ركنَ أيّ مَشيد !

قُتِلَ الفتى ، والأمّ لا تدري بهِ

من بعد ليلةِ خطفهِ المشهود

كم عذّبوهُ وهْو يحتملُ الأذى

بثباتِ أطوادٍ ، وقلبٍ أسْود

راموه معترفا بما لم يأتهِ

فأبى إباء الفارسِ الصّنديد

لم يُغرِهِ وعدٌ بما منّوْهُ مِنْ

دنيا ، ولم يحفلْ بهولٍ وعيد

فتكالبوا مثلَ السّباع لنَهْشه

صنعَ الجبانِ الخائنِ الرعديد

صبّوا عليه عذابَهم ونكالَهم

بأكفِ سفّاحٍ وقلبِ حقود

Scanned by CamScanner

حتى قضى نحبًا ، وأسلم روحهُ
متغنيا بشهادة التوحيد
لم ينهزمْ ، واللهِ ، بل هُزِم الألى
قتلوه قِتلةَ مؤمنى الأخدود

° ° °

رُحْمَى لها ! وقد استردَت وعيَها
وغدت تصيحُ بحسرةٍ وشرود !
قتلوكَ يا ولدى ! ألا شلَّت يدٌ
مُدَّت إليك بقسوةٍ وجحود !
ما كان جُرمُك يابنىَ ، ولم تكنْ
فى الناس غيرَ الطاهرِ المحمود ؟ !
لو أنهم سألوا المكارمَ والتُّقى
والبرَّ عنك ، لكُنَّ خيرَ شهود !
هل كان جرمُك أن عزفتَ عن الخنا
وعففتَ عن وِردٍ لهم مَورود ؟!
هل كان جرمُك أن تعيش لفكرةٍ
لا للمجونِ ولا ابنةِ العُنقُود ؟ !
تدعو لنهج اللهِ ، نهج محمَّدٍ
لا نهج فرعونٍ ، ولا نُمرُود ؟ !
كم أرَّقتْكَ همومُ أمّتِكَ التى
كُسِرَتْ جحافلُها أمامِ يهود !

Scanned by CamScanner

هام الشبيبةُ فى سعادٍ ، ولم تهمْ
إلا بسعدِ تراثنا وسعيدِ !

° ° °

عشقوا ملاهيَهُم ، وعشقُك مصحفٌ
تتلوهُ بالترتيلِ والتجويد !
ما كنتَ تصحبُ غيرَ أربابِ التُّقَى
من صائمينَ وركّعٍ وسجود
لم تحنِ رأسَك للطغاةِ ، ولم تَدِنْ
يوما لغيرِ الواحدِ المعبود
ووقفتَ فى صفِّ الضعيفِ ، ولم تملْ
نحو القوىّ ورِفدِه المرفود
لم ترضَ يوما أن تُباعَ بضاعةً
للأجنبىِّ وماله الممدود
وأبيتَ تركعُ للجبابرةِ الألَى
حكموا ، ولم يك حكمُهم برشيد
ورفعتَ بالتوحيدِ رأسَك عاليا
قُتِلَ الألَى قتلوكَ للتوحيد !

° ° °

ياويلَ أرضٍ تقتلُ الأطهارَ مِنْ
أبنائها فى غلظةٍ وكنود !
ويبيتُ فيها الفردُ حرًّا آمنا
ما عاش عيشَ الفاجرِ العربيد !

Scanned by CamScanner

كم كنتُ آملُ أن أراك ، وإن تكنْ
أمسيتَ ترسفُ فى دمٍ وصديدِ
يا ليتنى أعطيتُ وجهك لثمةً
أفرغتُ فيها لوعتى وسمودى !
يا ليتَ شعرى أين قبرُك ؟ علَّنى
أسقيه دمعى بل دمى ووجودى
وأجودُ بالنَّفسِ الأخيرِ جواره
وأقيمُ فيه ليومنا المشهود

° ° °

يا يومَ عيدٍ قد رجوتُ صباحهُ
ففجعتنى ، لا كنتَ يومَ العيدِ
عادت عيون الأمهات قريرةً
بلقاءِ أبناءٍ ، وضمِّ كُبود
ورجعتُ بالحسراتِ تأكلُ مهجتى
ورجعتُ بالعبراتِ فوقَ خدودى
أضنانىَ الثكلُ الحزينُ ، فليتنى
ووريتُ قبلَ اليومِ بطنَ لحود !
ما الأرضُ إلا غابةٌ قد مُوِّهتْ
بزخارفِ العمران والتشييد !
ما أهلُها إلا وحوشٌ غُطِّيَتْ
أنيابُها بملابسٍ وبرود !

Scanned by CamScanner

ضاقتْ علىَّ الأرضُ وهى فسيحةٌ
ما أضيقَ الدنيا بدون شهيدى !
قد كان صبرى فى الزمان وسلوتى
قد كان نجمى فى الليالى السُّود
قد كان فى يومى الحياةَ ، وفى غدى
أملى ، وللأيام كلّ رصيدى
قد كان يحلو كلُّ شىء فى فمى
ما دامَ بين يدىَّ نضْرَ العود
خطف المنونُ أباه منى غيلةً
أواهُ من زمنٍ علىَّ عتيد !
كان الهوى والحبُّ مذ كنا معاً
فى عمرِ زهرٍ فى الربيع نضيدِ
فارقته بالموت ، لكنَّ ابنَنا
كان العزاءَ لقلبىَ المنكود
فنذرت أيامى له مختارةً
وتركت أحلامَ المِلاح الغِيد
لم أُصغ للأمِّ الحنونِ ولا أبى
ورددت خطّابى بكلّ بُرود
أضحى أمانتَه لدىّ ، فصنتُها
وحفظتُ عهدى ، ما نكثتُ وعودى
وتخذتُه عِرسى ومونسَ وَحشتى
ومناطَ آمالى وبيتَ قصيدى

Scanned by CamScanner

وهجرتُ ما تزدان حسناءٌ به
وغدا سوارَ يدى وحليةَ جيدى
ووجدتُ فيهِ جنتى بظلالِها
وبنخلها وبطلحها المنضُود
كم كنتُ أنظرُ للزمانِ بعينه
وبروحِهِ ، فى قوةٍ وصمود
فإذا مللتُ العيشَ لاحَ بوجهِهِ
فأحسُّ بالإشراقِ والتجديد
واذا ذكرتُ الموت ، قلتُ : حياتُه
فيها خلودى وامتدادُ وجودى
قد كنتُ أحسبُنى الفقيدةَ قبلَهُ
واليومَ باغتنى ، فكان فقيدى !
اليومَ أحلامى العذابُ تبخّرتْ
اليومَ ولّى طارفى وتليدى
اليومَ قد خارتْ قُوَاى ، إذا انقضى
ما كان لى من عِدّةٍ وعَديد
اليومَ قد باتت حياتى بعدَه
كالحوتِ يُلقَى فى القِفارِ البيد
اليومَ أضحى الحُلْوُ فى الفمِ حنظلا
والدمعُ كاسى ، والبكاءُ نشيدى

Scanned by CamScanner

حتى جنازته حرمتُ وداعَها
والبحثُ عن مثواهُ غيرُ مفيد

° ° °

يا لائمىَّ على أساى لفقده
أحسبتمو قلبى من الجلمود ؟!
أنا أمَه وأبوه ، وهْو لىَ المُنى
والعيشُ والدنيا بغيرِ قيود
شاهدتُ فيه أباه ، بل آباءَه
ورأيتُ فيه أبى وكلَّ جدودى
كان الطليعةَ دائما لرفاقه
فى الدرسِ ، فى الأخلاقِ ، فى الترشيد
مذ كان مبتدئاً ، فصار مهندسا
يُرجَى لشعبٍ فى الرقىَّ وطيد
شهما يحبُّ الخيرَ يبذلُ نفسَهُ
دوما بلا دعوى ولا تعقيد
عايشته ، أيامَه ، ساعاته
لحظاتِه فى نشوةٍ وسعود
هو بضعةٌ منى تغذت من دمى
وغدتْ تلاصقنى كحبلِ وريدى
إنى لأذكرُه جنيناً فى الحشا
أملا يداعبنى بخير وليد !

Scanned by CamScanner

إنّى لأذكرهُ رضيعاً ، ما له
دنيا سوى حجرى وبين نُهودى !
كان اسمُهُ وصراخُه ونداؤُه
نغما جميلَ الوقع والترديد
إنّى لأذكره صبيًّا لاعباً
بين الصغارِ كدمية فى العيد !
إنّى لأذكره غلاماً يافعاً
مترنماً كالطائرِ الغرّيد !
آهِ ! وأذكرُ وجههُ وقوامَهُ
وقد استوى رجلا صليبَ العُود !
أودعتهُ عمرى لأرجوَ عمرَهُ
ورعيتُ بذرتَهُ بكلِّ جهودى
حتى إذا حان القِطافُ إذا همو
قد أحرقوا زرعى وحَبَّ حصيدى !

* * *

قد كنتُ أرقبُ همسَ من حولى ولا
أدرى بأن الهمسَ حولَ وحيدى
وأرى الرؤى ، فتكادُ تنطق بالذى
يجرى عليه ، بصدقِها المعهود
قلبى يُحدّثنى بشىءٍ مقلقٍ
وحديثُ قلبى ليسَ بالمردود !

Scanned by CamScanner

والعقلُ يزعم أن تلكَ وساوسٌ
أو ضِغثُ حُلم ، أو خيالُ شُرود !

أيدت عقلى ، كى أعيشَ على الرَّجا
ما كان لى بدٌّ من التأييد !

والآن قد كُشِفَ الغطاءُ ، لأصطلى
بعذاب نار غيرِ ذاتِ وقود !

ربَّاهُ إنَّ الظلم دمَّر عيشتى
وقضى على وتَرِى ، وحطَّم عودى !

ربَّاهُ إنَّ الظالمينَ استكبروا
فى الأرض ، لم يرعَوْا لأى عُقود !

ربَّاهُ لا تحلمْ عليهم ، وانتصرْ
خُذهم كعادٍ قبلَهم وثَمُود !

ربَّاهُ أمّ قد دعتْك بمهجةٍ
حرَّى ، وقلبٍ ثاكلٍ منكود !

إن كنتُ عاجزةً ، فإنك قادرٌ
فاثأرْ لركنى الواهنِ المهدود !

ربَّاهُ ، مالى غيرَ بابك منفذٌ
فافتحْهُ لى فى دربىَ المسدود !

ربِّ ارضَ عنى ، واحبُنى منك الرضا
فرضاكَ عندى غايةُ المقصود !

Scanned by CamScanner

إليك يا ابن الإسلام

يا مسلما بعُرا إسلامه ارتبطا
هلا وفيتَ بما مولاك قد شرطا ؟!
أبالمعاصي ترى الفردوسَ دانيةً ؟!
من يزرع الشوكَ لم يحصد به الحنطا !
أم تشترى الخُلْدَ بالمغشوش من عمل
وسلعةُ الله لا تُشْرَى بما خُلِطا ؟ !
وتخطُبُ الحورَ لم تُهدِ الصداقَ لها
ولم تقدمْ لها عقدا ولا قُرُطا ؟ !
تبغى الجنانَ بروح القاعدين ، فَدَعْ
عنك المعالىَ ، وابغ الخبزَ والأقطا ؟ !
أما علمت طريقَ الخلدِ قد فُرِشتْ
بالشوك ، ما فُرِشت وردا ولا بُسُطا ؟ !
أم تنشدُ النصرَ لم تدفعْ له ثمنا
ولم تُعِدَّ له الأسبابَ والخِطَطا
للنصر قانونُه ، واللهُ فصّلهُ
لا تحسبِ النصرَ يأتى الناسَ معْتبَطا
من ينصرِ الله ينصرهُ ، فلا أملٌ
فى النصر إلا لمن وفّى بما اشترطا

Scanned by CamScanner

فاحذر مقالَةَ سوءٍ من عبيد هوىً
يحيَوْن فى عالم الأفكارِ كاللقطا

تقول : مالبنى الإسلام قد هُزموا
ولم يسيروا إلى العلياءِ غيرَ خُطا ؟ !

كأنما تجعلُ الإسلام متَّهَما !
والحقُّ أبلجُ لا يحتاج كشف غطا

الذنبُ ذنب بنى الإسلامِ ، مذ بَعُدوا
عن منهج الله أضحى أمرُهم فُرُطا !

قد خاصموا اللهَ إذ خانوا شريعتَهُ
وقلَّ إنتاجهم إذ أكثروا اللغَطا

تفرقوا شيَعاً شتَّى وأنظمةً
إذ لم يَعُدْ حبلُهم باللهِ مرتبطا

عِقدُ الخلافةِ قَبْلا كان ينظِمُهم
واليومَ عِقدهمو قد بات منفرطا

استوردوا من ديار الغرب فلسفةً
أشقتْ بَنِيه ، وحلَّت كلَّ ما رُبطا

ياناشداً للهدى فى الغرب معذرةً
إن الهدى حيث وحىُ اللهِ قد هَبَطا

من رام شُهْدا فإن النحل مصدرُه
ومن بغى السمَّ فليطلبْ له الرُّقُطا (١) !

---

(١) الرقط : جمع رقطاء ، وهو وصف للحية السامة .

Scanned by CamScanner

لـــم التسولُ والإســـلامُ ثـــروتُنـــا
يغـنيك عـن مد كَفٍّ أو سـؤالِ عَطا ؟
ونـهـجـه بَيِّنٌ كـالـصـبح ، لا غـبـشٌ
أقـام فـوقَ الحـروفِ الشـكـلَ والنُقَطـا
قـالوا : قـديمٌ ، فقلنا : الشمسُ قد قَدُمتْ
فـغـيروهـا بـأخـرى أيـهـا الـبُسَطـا !
وغـيـروا الـكـعـبةَ الـبـيـتَ الـعـتـيـقَ ، فَلَمْ
تـعـد مـلائـمـةً شـكـلا ولا نَمَطـا !
نِعْمَ الـقـديمُ قـديمٌ يـسـتـضـاءُ بـه
بـئسَ الجـديـدُ إذا مـاورّث الـسـقَطـا !

° ° °

قـل لـلـذى سـار خـلـف الـغـرب إمّعـةً
يـقـفـو خُطاهم صـوابا كـان أم غـلـطـا
الـغـرب أعـلـن عـزلَ الـلـهِ مـن زمـن
عـن مُلْكِه ، ومـضـى ، لا ديـنَ لا ربُطـا
وبـات مـعـبـودُه مـالاً يـصـولُ بـه
فى الخمرِ والجنسِ والآثامِ مختبطا
يسعَى إلى الرجسِ كالخنزير فى شرَهٍ
مـهـمـا رأى الـقَذَرَ اسـتـهـواه ، فـالـتـقَطـا
أغلَى الجـمـاداتِ ، والإنـسـانَ أرخـصَهُ
وأرخـصُ الـنـاس مـن بـالمَشْرِقِ ارتـبـطـا !

Scanned by CamScanner

فما يُقيم لغير الشُقْرِ من زِنةٍ
فلا هنودَ ولا عُرْبا ولا نَبطا !

مات الملايين جوعاً فى مشارقنا
والغربُ يغذو الكلابَ اللحم . . والقططا !

والغرب فى شرْقنا ذكراه مظلمةٌ
من يغرسِ الظلمَ يجن البُغْضَ والسخطا

° ° °

ولست أنكر ما للغرب من أثرٍ
فى عالم اليوم ، فالإنكارُ محض خَطا

بالعلم يسّرَ للإنسان عيشتَه
وصاغ بالعقل عقلا قلما غلطا

بالعلم ردّ لذى الأسقامِ عافيةً
فقام يحيا سعيداً بعدما قنطا

لكنه عاش دون اللهِ ، فافتقدتْ
حياته الطهرَ مهما ازدان وامتشطا

من ارتقى ذروة (التكنيكِ) مقتدرا
بالعلم ، فى عالم (الأخلاق) قد هبطا

فاعجب له صاعدا يغزو الفضاءَ به
وأسفْ له هابطا فى الطين قد سقطا !

آليةٌ ضاق منها جيلُه ، فغدا
مستهترا مثل مجنونٍ قد اختلطا

Scanned by CamScanner

وعاد كالوحش لا تُلفيه مغتسلا

ولا ينظّف رأسا منه أو إبطا

رأى الحياةَ بلا معنى ولا هدفٍ

فغاص فى وَحَلِ اللذاتِ وانخرطا

يحيله الغىُّ من سُكْرٍ إلى خَدَرٍ

أضناه ، أكلا ومحقونا ومستعَطا[1]

(تقنيةُ) الغرب ما أروت له ظمأً

ولا أعادت له ما ضاع وانفرطا

فليته إذ علا الأفلاك منتصراً

قد هذّبَ الجيلَ فوق الأرض فانضبطا

ياشقوةَ المرءِ لم يسعدْ بحاضرهِ

وما له من غدٍ يُرجَى إذا غُمطا

تراه من عالم الأشياء فى رغدٍ

وإن يكن فى معانى الروح قد قَحِطا

يعيش فى قلقٍ حيرانَ منقبضاً

وإن تخلّه هنىءَ العيش منبسطا

أعيتْه أسئلةٌ لم يُلْفِ أجوبةً

لها ، لدى قومه ممن علا وسطا

من نحنُ ؟ من أنا ؟ ما معنى الحياةِ ؟ وما

عقبى المماتِ لمن وفّى ومن قَسَطا ؟ !

ماذا لمن مات مظلوما ومضطهدا

ووُلْدُه بعده خضرٌ كزغب قطا ؟ !

---

(١) الاستعاط : ما كان عن طريق الأنف والشم .

Scanned by CamScanner

وما جزاءُ ظلومٍ عاش طاغيةً
لم يُبْقِ مفسدةً إلا لها نشطا ؟ !

إن اليقين بعدل الله في غدنا
أراح أنفُسنا من خبطٍ من خبطا

فمن خطا خطوةً في الخير يُجزَ بِهِ
ما دام لله صِدْقاً قد سعى وخطا

ومن مشى في طريق الشر أوبقهُ
إلا إذا تاب عما منه قد فرطا

لولا هُدَى الله لاحتارت بصائرنا
وأصبح الحق بالبهتان مختلطا

من عاش في كنف الإيمان كان له
أمناً ، وعاش رَضِيَّ النفسِ مغتبطا

يحيا من الله في أنس وفي سعةٍ
ما ضاق يوما بمأساةٍ ولا قَنطا

فقل لمن عاش للدنيا بدون غد
آمِنْ ، فسعيُك يامسكينُ قد حَبِطا

° ° °

يابن الحنيفةِ دينِ الحقِ ، ها هو ذا
يدعوك ، فانهض وشمِّرْ عاملا نَشِطا

خيرُ الأمورِ سبيلُ القصدِ ، فامضِ بهِ
ولا تملْ عنه ، لا وكْساً ولا شططا

Scanned by CamScanner

بين المغالاةِ والتقصيرِ منزلةٌ
هى التى جعلتنا أمة وسطا
فاثبتْ على منهج الإسلام فى ثقةٍ
مستعليا يتحدَّى ضغطَ من ضغطا
والزم طريقَ رسولِ الله فى بَصَرٍ
وفى اعتدالٍ ، وجانبْ خلْطَ من خلطا
واحفظ تراثاً يُجَلِّى روحَ أمتِنا
ولا يعُوقُك عنه غمْطُ من غَمَطا
واحذر غُزاةً لنا فى عصرنا جُدُدا
يَبدُون فى صورة الأصحابِ والخُلَطا
وأخطر الغزوِ غزوٌ لا يريقُ دَما
إلا التسللَ للأفكار مختَرطا
يغزو فؤادَك فى صمتٍ فتتبعُه
طوعا ، ولا سيفَ ، لا أجنادَ ، لا شُرَطا
واجعل رضا الله كلَّ القصدِ تنجُ ، فما
يغنى رضا الخلقِ والخلاقُ قد سخطا ؟ !
هل يبسطون لما القهارُ قابضُه
أو يقبضون إذا الرحمنُ قد بسطا ؟ !
ولا تبالِ بقول الناسِ فيك أذىً
فكم على الله قالوا الزورَ والشططا !
وما أصابك من ضرّاءَ فارْض ، وقل :
ربِّ احتسبُها لنا ذُخْرا ، لنا قَرَطا

Scanned by CamScanner

إليك يا ابنة الإسلام

رسالتي يا ابنةَ الإسلام والحسبِ
إليك من عقل أستاذ وقلب أبِ
يا من هُديتِ إلى الإسلام راضيةً
وما ارتضيتِ سوى منهاج خير نبى
يا درةً حُفِظتْ بالأمس غاليةً
واليومَ يبغونها للهو واللعب
يا حرةً قد أرادوا جعلها أمةً
غربيَّةَ العقلِ ، لكنّ اسمها عربى
عهدُ السجود لفكر الغرب قد ذهبتْ
أيامهُ ، فاسجدى لله واقتربى
من كان للغرب عبدَ الفكرِ خاضعهُ
فليس منا ولسنا منه فى نسب
هل يستوى مَنْ رسولُ الله قائدُه
دوماً ، وآخرُ هاديه أبو لهب ؟ !
وأين من كانت الزهراءُ أسوتَها
ممن تقفَّت خُطَا حمّالةِ الحطب ؟ !
فلتحذرى من دعاة لا ضميرَ لهم
من كل مستغربٍ فى فكره خَرِب

Scanned by CamScanner

أسموْا دعارَتهم حريةً كذباً
باعوا الخلاعةَ باسم الفن والطرب

هم الذئابُ وأنت الشاة ، فاحترسى
من كل مفترسٍ للعرض مستلب !

هم يبتغونك لحماً فيه مأربُهم
ويطرحونك عظماً غيرَ ذى أرب !

قالوا: اختلاطٌ ، وهل فى الاختلاط سوى
وضع الثقابِ قريباً من شَفَا اللهب ؟

فالاختلاط الذى يدعو له نفرٌ
هو انفتاحٌ بلا قيد ، بلا حُجُبِ

فلينظروا ما جناه الغرب قبلهمو
فى النفس، فى العقل، فى الأجسام ، فى العَصَب

ظنوا التحلّلَ فيه حَلَّ عقدتهم
هل تُطفأ النارُ بالبترول والخشب ؟ !

* * *

إن الدعارةَ فى الأرواح فاعلةٌ
ما يفعلُ السمُّ فى الأبدانِ من وصب !

قولى لمن عبّدوا للغرب أنفسَهم :
هلا تحررتمو من قيدهِ الذهبى ؟ !

لا تبتغوا الحقَّ عند الغرب ، ويحكمو !
نبعُ الحقيقةِ فى القرآن لم يُشَب

Scanned by CamScanner

الغربُ بات يعانى الانحلال ، وما
يجرّه من بلاء غير محتسب
فلا حياءَ ، ولا آدابَ تحكمهُ
لكنه الخوضُ فى الأوحال للركب !
وأكبرُ الإثم أن المبتَلَيْن به
عُمْىٌ وصُمٌّ بما هم فيه من كُرَب
ولا يثوبون عما فيه قد غرقوا
من يجهل اللهَ لم يرجع ولم يثب
كم للفجور ضحايا لا تُعَدّ ، وكم
قد دمّر السكرُ من فرد ومن عُصَب !
واليوم أنذرهم بالويل (إدْزْ هُمو)
والشر يثمر شراً غير مرتقب
والفردُ فى الغرب يحيا دون عائلة
كالوحش فى الغاب يحيا غير منتسب
الحبّ كالعطف معنىً لا وجودَ له
إلا لبنت الهوى أو لابنة العنب
لا أم ، لا أب ، لا أبناء ، لا رحم
كلٌّ غريق بدنيا اللهث والصخب
يا بؤسَ من طال منه العمرُ ! عيشته
تمضى كليلٍ أسيرِ القيد مغترب
يمسى وحيدا سقيم النفس مكتئبا
وهل رأيت وحيدا غيرَ مكتئب ؟!

Scanned by CamScanner

تمضى الشهورُ ولا زوَارَ تطرُقُه
وكم له ابنٌ وأحفادٌ ذوو رتب !
لا غرو أن يحتفى بالكلب يؤنسهُ
والكلبُ خير من ابن لا يفى لأب !

* * *

أختاه لستِ بنَبْت لا جذورَ له
ولستِ مقطوعةً مجهولةَ النسبِ
أنت ابنةُ العرب والإسلام عشتِ به
فى حِضنِ أطهر أمَ من أعزّ أب
فلا تبالى بما يُلْقُوْنَ من شُبَهٍ
وعندكِ العقلُ إن تَدْعيه يَستجب
سليه : من أنا ؟ من أهلى ؟ لمن نسبى ؟
للغَرْب أم أنا للإسلام والعرب ؟
لمن ولائى ؟ لمنْ حبى ؟ لمن عملى ؟
للهِ أمْ لدعاة الإثم والكذب ؟
وما مكانىَ فى دنيا تموج بنا ؟
فى موضع الرأس أم فى موضع الذنب ؟
هما سبيلان يا أختاه مالهما
من ثالث ، فاكسِبى خيرا أو اكتسبى
سبيلُ ربّك ، والقرآنُ منهجهُ
نورٌ من الله لم يُحجَبْ ولم يَغِب

Scanned by CamScanner

فى ركبه شرفُ الدنيا وعزتُها
ويوم نُبعثُ فيه خيرُ مُنقلَب
فإن أبيتِ سبيلَ الله فاتخذى
سبيلَ إبليسَ رأسِ الشر والحَرَب !
وسوقُ إبليسَ هذا العصرَ نافقةٌ
وجنده ناشطٌ فى جيشه اللجب
فاستمسكى بعُرا الإيمان وارتفعى
بالنفس عن حمأة الفجّار واجتنبى
إن الرذيلةَ داءٌ شرّه خطرٌ
يعدى ويمتدّ كالطاعون والجرب
صونى حياءَكِ ، صونى العِرْضَ ، لا تهنى
وصابرى ، واصبرى لله واحتسبى
جرحُ الجسومِ يسيرٌ أن نداويَه
والجرح فى العرض كم يفضى إلى العطب
والكسر فى العِرْض كسرٌ لا انشعابَ له
كسرُ الزجاجة كسر غير منشعب
من ضيَّع العرضَ يوما لن يعوّضَه
ما عند قارونَ من مال ومن نَشَب

° ° °

إن الحياءَ من الإيمان فاتخذى
منه حليَكِ يا أختاه واحتجبى

Scanned by CamScanner

ليس الحلىّ التى بالمال نملكها
أغلى الحلىّ حلى الأخلاق والأدبِ
ويالَقُبح فتاة لا حياء لها
وإن تحلّت بغالى الماس والذهب
ما أجملَ العينَ تغضى وهى فاتنةٌ
لله غضّت ، بلا كَبْتٍ ولا رَهَب !
ما أجملَ الوجهَ إذ يحمرّ من خجل
وإن دعا الحقُّ لم يخجل ولم يهب !
تذكرى الوردةَ البيضاءَ يانعةً
يفوح منها الشذا يُشتمّ عن كثب
حتى إذا ابتُذلَتْ ماتت نضارتها
وألقيتْ كالقذى ما فيه من رَغَب !
لا تسمعى لأباطيل الألى جهلوا
معنى الحجاب ، فقالوا قول مضطرب
إن الحجاب الذى نبغيه مكرمةٌ
لكل حواءَ ما عابت ولم تُعَب
نريد منها احتشاماً ، عفة ، أدبا
وهم يريدون منها قلة الأدب
هذا الحجابُ الذى جاء الرسولُ بهِ
وليس سجناً من الفولاذ والخشب
لم يمنع الدينُ أن يُدعَى النساءُ إلى
مجامع الخيرِ والعرفانِ والقرب

Scanned by CamScanner

فكم شهدنَ جماعات ، وكم جُمَع
وما مُنِعنَ شهود العيدِ والخطب
وكم شهدنَ مع الأبطال معركة
لخدمة الجيش فى اللأواء والنصب
وكم لأم سُلَيم ، أو نَسيبةَ من
مواقفٍ ، فاسألوا تاريخكم يُجِب
وفى مواسم حجِّ البيتِ كم حضرتْ
جموعُهنَّ بوجه غير منتقب
ونافعُ العلم للجنسين مفترضٌ
لا فرقَ بينهما فى الحثِّ والطلبِ

* * *

لا تحسبى أن الاسترجالَ مفخرةٌ
فهو الهزيمةُ أو لونٌ من الهرب
ما بالأنوثة من عار لتنسلخى
منها ، وتسعَىْ وراءَ الوهْم فى سرَب
ولستِ قادرةً أن تصبحى رجلا
ففطرةُ اللهِ أولى منك بالغلب
وربما لم تعودى فى الغد امرأة
مَنْ عاندَ اللهَ لم يفلح ولم يُصب
اللهُ سوّاكِ أنثى ، تلك حكمته
وليس من عبث فى الخلقِ أو لعب

Scanned by CamScanner

لكل جنس بدنيانا رسالته
وللأمومة فضلُ الصبرِ والتعب
هل كان آدمُ لولا زوجُهُ خلقًا
أن ينْسِلَ الناسَ من عُجْم ومن عرب ؟
سبحان من خلقَ الأزواجَ شاملةً
للناس ، للنبت ، للذرات ، للشهب !
فامضى على فطرة الرحمنِ واثقةً
بما تؤدّين للأجيال فى الحقب
قد قبّحَ اللهُ فى القرآن من نظروا
إلى الإناث بعين الشكِّ والرِّيَب
يارباً أنثى لها عزم ، لها دأب
فاقت رجالا بلا عزم ولا دأب ؟
ما قيمةُ المرءِ ، لا علم ولا عمل
لا فى الكتيبة ترجوه ولا الكتب ؟ !

* * *

تخيّرى الزوجَ ذا دينٍ ، وذا خُلُق
ولا يغرّك سحر المال واللقبِ
من اتقى اللهَ صدقا فهو أجدرُ أن
يرعَى حقوقَك من ذى المال والحسب
فارعِيه فى النفس ، فى مال ، وفى ولد
وارعيه فى العرض إن يشهدْ ، وإن يَغِب
وساعديه على الطاعات واستبِقًا
وحذّرى من حرام منه مرتكب

Scanned by CamScanner

كونى له فى الرضا عوناً ومؤنسةً

وإن بدا شرر للخُلْف فانسحبى

البيت روْحٌ وريحانٌ برتبته

وهو الجحيمُ بشوم الخُلْف والغضب

والبيت مدرسة للطفل جامعةٌ

والأمُّ أول أستاذٍ لكل صبى

والطفل مزرعةٌ للأم ، ما غرَست

تَجْنِى ، ولن تجتنى شوكا من العنب

فلتغرسى فيه حبَّ الله ، فهو له

كنز ، إذا خاب حب الناس لم يخب

صِليه بالله ، فى السراء يحمدُه

وفى الشدائد يدعو كاشفَ الكُرَب

وذكّريه بيوم الدينِ حين نرى

أعمالَنا فيهِ إن نخطئْ ، وإن نصب

مُريه بالصلوات الخمس فى صغر

فالغصن أقرب تقويما من الخُشُب

والعلم فى صغر كالنقش فى حجر

ومن يشبَّ على شىء به يَشِب

كونى مع الله فى سرٍّ وفى عَلَن

فاللهُ أكرمُ مسئولٍ ومصطحَب

لوذى به دائما وادعيه ضارعةً

ألم يقل للعباد : ادعونِ أستجب ؟ !

Scanned by CamScanner

وإن هوى بكِ إبليسٌ لمعصيةٍ

فأهلكيه بالاستغفار ينتحب

بسجدة لك فى الأسحار خاشعةٍ

سجودَ معترف لله مقترب

ما أهون الذنبَ يمحوه المتابُ ، وما

أقسى الذنوبَ إذا المغرور لم يتب !

وخير ما يغسل العاصى مدامعه

والدمع من تائبٍ أنقى من السحبِ

* * *

Scanned by CamScanner

عجبت !

عجبتُ لمن تطاولَ واستفزّا
وراح يؤزه الشيطانُ أزّا !
يعادى اللهَ لا يرجو رضاهُ
ولا يخشى غداً فيه سيجزى
يخاصمُ حزبَه بغياً وعدْواً
ويوسعُ شرعةُ طعناً وغمزا
إذا ذُكِر الضلالُ اهتز بِشراً
وإن ذُكِر الهدى تَرَهُ اشمأزّا
على الإسلام يحمل سمَّ حقدٍ
تخزّ مُداه في الأحشاء حزّا
لقد أملى له مولاهُ حتى
توهّمَ أنه استغنى وعزّا
تناسى أصله : ماءً مهيناً
حوينا (١)، أو جزيئاً قد تجزّا
وجهلُ المرءِ بالإنسان رزءٌ
ولكنْ جهلُه باللهِ أرزا !
فقل للملحدِ المغرورِ : مهلا
عدوتَ الحقَّ ، لم تُصبِ المحزا

---

(١) حُوَيْن : تصغير ترخيم لحيوان ، والمقصود الحيوان المنوى ، والتصغير هو اللائق بهذا الكائن الدقيق .

Scanned by CamScanner

فما أنشأتَ نفسك من ترابٍ
ولم تخلقْ لها ماءً وخبزا
وما أخرجتَ مثلَ النحلِ شُهدا
ولا أنتجت مثلَ الدودِ قزا
وهل تحمى حياتَك من غريمٍ
يسمّى (الموتَ) أو عنه تعزّى ؟
فكم صرع الكماةَ بلا سلاحٍ
وما شهدوا له لكماً ووكزا
وكم أفنى فراعنةً شدادا
ولم نسمعْ لهم فى الناس ركزا
ففيم تتيه يابن الطين كِبْرا ؟
ومِن أخراك يابن الموت تهزا ؟

* * *

عجبتُ لمن يعيش بألف وجهٍ
ولم يستحْى من أحدٍ ويَخْزَى
يغيّرُ طعمه مع كل قومٍ
بما يهوَوْنه حلواً ومُزا
ويصبغ جلدَه مع كل عهدٍ
كما صبغت يد الصباغ بزّا
يؤلّهُ ما يراه كبارُ قومٍ
فإن عبدوا مَناةَ أضاف عُزى !

Scanned by CamScanner

إذا لقى الضعافَ تراه ذئباً

وإن يلق الطغاةَ تجدْه عنزا !

له خزى بدنياهُ وعارٌ

وما يلقاه عند الله أخزى

عجبت لجاحد تُسْدِى إليه

جميلَك ، وهو لا يألُوك وخزا

كأن كنودَه قد صار طبعاً

به غُرِزتْ جذور السوء غَرْزا

إذا غدَيته برًّا ولطفاً

أتاك عَشاؤه همْزا ولَمْزا

تنكّرَ للعهود وما رعاها

ولم يذكرْ بها مِلحا وخبزا

تُسامِحهُ ، فيزداد اجتراءً

ومدَّ الجيدَ ، فاق به الأُوزّا

فيالله ! كم للخير تعطِى !

ويالَلهول ! كم بالشر تُجزَى !

* * *

عجبت لمن يعيش بلا جهادٍ

يخالُ حياتَه جَوْزا ولَوْزا

فلا يحيا لأهداف كبارٍ

ولا يدرى لمن يُنمى ويُعزى

خيالىٌّ ، يسير بغير ساقٍ

ويطمعُ فى السباق يفوزُ فوزا

Scanned by CamScanner

يريد التمر دون غراس نخل
ولا حتى لجذع النخل هزا
ويبغى المجد صفواً دون جهد
يطير لعرشه وثبا وقفزا
وتصدمه الدُنى فيقول يأساً :
« إذا مالم تكن إبل فمعزى »
ويحيا عالةً لم يعطِ شيئاً
فلا ديناً ولا وطناً أعزا
فليس بعيشه أحدٌ يُهنَا
وليس بموته أحد يُعزَى !
إذا رمتَ العلا من غير بذل
فنمْ واحلُم ، وكلْ لحماً وأرزا

* * *

أخى الإنسان مالك غيرُ ربٍّ
يريدك أن تحوز الخيرَ حوزا
يبيعك جنةَ الفردوس نقدا
وأنت تبيعهُ كسلا وعجزا
ضللت إذا مشيت بلا سناهُ
وذلَّ فتىً بغير اللهِ عزّا
فقفْ فى ساحهِ وانشُد هداهُ
وحسبك بالهدى ذخرا وكنزا

Scanned by CamScanner

وإن يعتزّ بالدنيا جهولٌ

فكن بالدين والتقوى أعزا

إذا لم تكسُك التقوى ستعرى

وإن حلّوك ديباجاً وخزّا

بغير الدينِ يغدو العيشُ لفظاً

بلا معنىً ، ويمسى الموتُ لغزا

فكم وزنَ **البريّة** من شرورٍ

وكم حفز الورى للخير حفزا

وكم فى اليسر كان لجام ضبط

وكم فى العسر كان حمىً وحرزا

به كنا هداة الأرض يوما

وكنا للتقى والعلم رمزا

غزونا باسمه فرسا وروما

فأصبحنا بعُقر الدارِ نُغزى

* * *

أخى سر فى طريق اللهِ تفلحْ

ويكشفْ عنك أوصابا ورجزا

طريقُ الله إيمانٌ وعلم

وتقوى تحجز الإنسان حجزا

يكملها جهادٌ واجتهاد

وحسن عمارةٍ أوفى وأجزا

Scanned by CamScanner

وقد كان الصحابةُ أهل دنيا
وآخرةٍ ، وعبّاداً وغُزّى
وما عرفت حياتُهم انفصاماً
فكل حياتهم لله تعزى
وما فيها لقيصر بعض شركٍ
فتلكم قسمةٌ ــ والله ــ ضئزى

Scanned by CamScanner

يا نائماً

يا نائما مستغرقًا فى المنامْ
قمْ فاذكرِ الحىَّ الذى لا ينامْ
مولاكَ يدعوك إلى ذِكره
وأنتَ مشغولٌ بطيبِ المنامْ (١)

° ° °

شُغِلتَ بالعشىِّ بعد الغداهْ
غرقانَ فى لجَّةِ بحرِ الحياهْ
والقلبُ عن مولاه ساهٍ ولاهْ
يا ويلَ من يُلهيه عنه الحُطامْ

° ° °

هلا أجبتَ اللهَ لَما دعَا ؟
فقمتَ تسعى فى الدُّجَى خاشعا
تدنو إليه ساجدا راكعا
طوبى لمنْ لِلهِ صلَّى وصامْ

° ° °

دعاكَ ربٌّ بالندى يُعرَفُ :
يا من على أنفسهم أسرفُوا

---

(١) هذان البيتان من الشعر لا يزالان يرنان فى أذنى منذ سنة ١٩٤٩ حين كنا معتقلين فى جبل الطور ، وكان ينشدهما أخ كريم ندى الصوت كل يوم فى السحر ، يوقظنا بهما لقيام الليل . فأكملتهما بهذه الأبيات .

Scanned by CamScanner

لا تقنطوا من رحمتى ، واعرفوا
إنى لغفارٌ لكلِّ الأنامْ

° ° °

الخلدُ تدعوكَ ، فهلْ من مُجيبْ ؟
والحورُ تهفو للقاءِ الحبيبْ
وافرحتا لكلِّ عبدٍ منيبْ
لبّى ندا الدّاعى لدار السلامْ

° ° °

قم رتّل القرآن واتلُ السُّورْ
فهو الضياءُ والهدى للبشرْ
واستغفر الرّحمنَ عند السّحرْ
فهو الغفور للذّنوبِ الجسامْ

° ° °

فاذكرْ مسير العمر ، ما أسرعهْ !
وارقبْ هجومَ الموتِ ما أفجعهْ !
واستحضر القبر ، فما أفظعهْ !
وازرع لكى تحصدَ يومَ الزّحامْ

° ° °

تآمرَ الكفرُ على أمّتكْ
وغاظه ما لاحَ من صحوتكْ
فضع يديك فى يدى إخوتك
واعتصموا بالله خير اعتصامْ

Scanned by CamScanner

ربّاه عظمىَ كلاّ

ربّاه عظمى كلاّ ... وما بلغت المحلا
أضحت عصاى رفيقى ... ولا زمتنى ظلاّ
وقصرت ركبتى بى ... حتى اشتكت أن تُقلاّ
ومسّنى الضرُّ حتى اتّ ... خذتُ بيتى مصلّى
مصلّيا فوق كرسـ ... ـى صار بالعذر حلا
حُرمت أحلى سجود[1] ... سعادتى فيه جُلّى
أعلو به حين أدنى ... رأسى خشوعا وذلاّ
وجئت (بوسطن) أسعى ... إلى العلاج، لعلا
وديننا شرع الطبّ ، ... بل على الطبّ دلاّ
يحث كلّ مريض : ... هلاّ تداويت هلاّ ؟
ما أنزل اللهُ داءً ... بلا دواء يجلّى
إن أعضلَ اليوم داءٌ ... أبدى له الغدُ حلاّ
والمسلمون أقاموا ... للطبّ صرحا أجلاّ
من لا يقد بفضل الـ ... إسلام فى الطبّ، من لا ؟

ربّاه قد وهن العظـ ... ـمُ فارعنى كى أُبلا
وامنن علىّ بعزم ... تأبى له أن يُفلا
ربّ اشفنى لا تدعنى ... عبئاً على الناس ، كلا

---

[1] التزم الشاعر فى قافية القصيدة اللام المشددة ، وهو من لزوم ما لا يلزم .
(١) أحمد الله تعالى ، فقد تمكنت الآن من السجود على الأرض ، وإن لم أستطع ثنى الركبتين.

Scanned by CamScanner

وعـــاف ركـــبـــة عـــبـــد ... كـــم ســـاجـــدا لـــك صـــلّى
كـم صـفّ رجـليـه يـرجـو ... لك تـــالـــيـــا لـــم يَمَلا
وكـم مـشـى لـك يـدعـو ... يـــجـــتـــاز وهـــدا وتـــلا
فـاغـفـر لـه إن تـوانـى ... فـى الـسـيـر أو عـنـه زلا
أنـــا ابـــنُ آدمَ طـــينٌ ... وعـنـه لـن أسـتـقـلا
مـن ذا رأى الـطـينَ يـصـفـو ... وبـالـنَقـا يـتـحـلّى ؟
وبـين جـنـبـىّ نـفـسٌ ... تـســوقـنـى أن أزلا
كـم اتّبـعـت هـواهـا ... لـم أنـهَهـا ، لـم أقـلْ : لا
ولـى عـدوّ مـبـينٌ ... يـقـتـادنـى لأضـلا
وأنـت حـذّرتـنـى مـنـ ... ـــهُ : كـم أضـلّ جـبـلا
لـكـن غـفـلـتُ ، وأحـرَى ... بـغـافـلٍ أن يـخـلا

* ° °

يـــاربّ فـــرطـــتُ ، إلا ... أنّـــى أحـــبّك إلا
أوّاه مـن غـفـلاتـى ... ومـن (عـسـى) و (لـعـلا)
لـكـن شـفـيـعـى لـربّى ... إن كـــان زادى قُلا
أنّـى مـقـرّ بـذنـبـى ... لـم أغـتـررْ ، أو أُدِلا
وأنـنـى عـشـت لـلـدٍّ ... يـن داعـيـا لـم أخِلا
مـا كـنـت يـومـا بـديـنـى ... مـتـاجـراً مـسـتـغـلا
ولـم أبـعـه بـدنـيـا ... أو مـنـصـب يـتـولـى
ولـم أطـأطـئ لجـاهٍ ... وإن دنـا وتـدلّى
ومـا اشـتـرانـى طـاغٍ ... ولـم أوالِ عـتـلا
مـا بـعـت نـفـسـى إلا ... لـلّه عـزّ وجـلا

Scanned by CamScanner

دينى يساوى وجودى ... وعنه لا أتخلّى
والعلم عندى سلاحٌ ... للحقّ بالحقّ سلا

حمداً ربّى ، إنى ... فى الساح لم أتخلّ
ماضٍ على الدرب كالسيـ ... ـف ، صارمٌ لم يفلا
لم ألقِ يوما سلاحى ... وما طويت السّجلا
وإنْ يكن كلّ متنى ... فهمّتى لم تكلا
والقلب منّى شبابٌ ... إن قيل بالسّنّ : ولّى
لن يثنىَ الدّهرُ عزمى ... كلاّ سأمضى ، وكلا
أحبب اللهَ للنّا ... س قاصدا لا مُمِلا
أقول للنّاس حسنا ... محاوراً مُستدلا
أخاطبُ العقلَ والرّو ... حَ والمشاعرَ كُلا
مبشّراً ، مذهبى اليسـ ... ـرُ ، فيه قِدْحى المعلّى
ولا أحبّ لفردٍ ... بالدين أن يُستغلا
ولست أرضى لشعبٍ ... بالدين أن يُستذلا
ولست أقبل للعقـ ... ـل باسمه أن يُغلا
الدينُ للعقل نورٌ ... يهديه كيلا يضلا
يحمى الفتى من هواهُ ... يسلُّه منه سلا
الدينُ فى الكرب حصنٌ ... فَلُذْ به مستظلا
الدينُ فى الليل نجمٌ ... فَسِرْ به مستدلا
الدينُ للروح رِىٌّ ... فإن يَهِنْ بلَّ بلا
الدينُ سلوى مصابٍ ... وعنه لا يُتسلّى

Scanned by CamScanner

الدينُ عندى حبّ ... وليس حقداً وغلا
الدين نبعُ حياة ... وفجرُ خير أهلا
الدين علم وفكرٌ ... وليس عقلا أشلا
الدين حفزٌ وضبطٌ ... وليس قيدا وغُلا
الدين روح وفعلٌ ... وليس قولا مملا
الدين عدل وشورى ... وليس ظلما مذلا
الحمدُ لله ، عصرُ الـ ... إلحادِ بالخزى ولّى
قد كان صاحبَ عرشٍ ... وعرشُه اليومَ ثلا
ما عاد (ماركسُ) للفكـ ... ـر ملهما أو مملاً (١)
قد عافهُ اليومَ من كا ... ن الأمس خِدْنا وخِلا
وعاد للدين طوْعاً ... من كان عنهُ تولّى
وكذّبتْ فطرةُ اللـ ... ـه من عليه تألى
فالمرءُ من غير دينٍ ... شيءٌ يضاهى (الغُرْلا)
والعيش من غير دينٍ ... يبدو سرابا مضلا
والكون من غير دينٍ ... لغز أبى أن يحلا

* * *

يامن عليه اعتمادى ... فى الأمر جزءاً وكُلا
بك اعتززتُ ، ومن لم ... يعتزّ بالله ذلا
بك اهتديتُ ، ومن لم ... يرج الهدى منك ضلا
بك اغتنيت ، ومن لا ... تغنيه عاش مُقلا
من يختر اللهَ يختر ... عيشَ الملوكِ الأجلا

---

(١) مملا : أى مملیا ، وفى القرآن : ﴿ فليملل الذى عليه الحق ﴾ .

Scanned by CamScanner

ومن تولّى سواه يولّه ما تولّى
قد فارق الشهد صفوا مستبدلا منه خلا

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

نَحْنُ الإخـوانْ

نـحنُ الإخـوانْ .. نـحنُ الإخـوانْ
جـنـدُ الـرحـمـنْ
حـزبُ الـقـرآنْ
جيـشُ الإيمـان
رسـلُ الإحـسـانْ
أمـلُ الأوطـانْ
نـحـنُ الإخـوانْ
نـهـدى الإنـسـانَ
نـحـرره من أسر سماسرةِ الشيطانْ
نـفـدى الإسـلام
وأمـتـه وأسـاره فـى كـلِّ مـكـانْ
بالروح ـ وإن غلت الأرواحُ ـ وبالأموالِ وبالأبدانْ
نـحن الإخوان . . نـحن الإخوان

عـلَّمـنـا (الـبـنّا) الإسـلامَا كُلا لا يـعـرف أقـسـامـا
إيمـانًا . . خُلـقًا . . أحـكـامـا علمًا . . . عملاً . . لا استسلاما
لا دروشـةً . . لا أوهـامـا إسـلام الـسـنـةِ والـقـرآنْ
نحن الإخوان . . نحن الإخوان
فـى الـلـه تـرانـا إخـوانـا ويُجـيـرُ عـلـيـنـا أدنـانـا
لـلـخـيـر تـرانـا أعـوانـا فـى الـلـيـل تـرانـا رُهـبـانـا

Scanned by CamScanner

فـي الـرَّوْع تـرانـا فـرسـانـا مـصـحـفُنـا يـحـرسُه سيـفـانْ

نحن الإخوانْ .. نحن الإخوانْ

لـسـنـا لـلـغـرب ولا الـشـرقِ بـل لـلإسـلام ولـلـحـقّ

نـدعـو بـالحـكـمـة والـرفـق ونـربى الجـيـل عـلـى الصـدق

ونـنـادى فـى كـلّ الخـلـق: هـبـوا معـنـا نـحـمى الإنـسـان

نحن الإخوانْ .. نحن الإخوانْ

رضـوان المـولـى غـايـتـنـا وكـتـابُ الـلـه شـريـعـتُنـا

والـهـادى أحـمـد أسـوتـنـا وجـهـادُ الـبـاطـلِ عُدّتُنـا

وشـهـادتـنـا أمـنـيـتـنـا سنـمـوتُ لـكـى يـحـيـا الإيمانْ

نحن الإخوانْ .. نحن الإخوانْ

فـى الله قُتِلـنـا وسُجـنّا ورفـضـنـا الـبـاطـلَ مـا خُنّا

سل قطبا وحديدا (١) عنا سل عُودةَ ، سل حسَن البنا

تـنـبـيـك دمـاؤهـمـو أنـا دومـا أبـدا جـنـدُ الـرحـمـنْ

نحن الإخوانْ .. نحن الإخوانْ

سَلْ عـنـا أرضَ فـلـسـطـيـنـا وسـلِ الـشـرقـيـةَ ، أو سـيـنـا

وسـلِ الـشـهـداءَ بـوادينـا سل غـانَمنـا ، سـل شـاهـيـنـا

سل إنـكـلـترَ ، سل صـهـيـونـا تـعـرفْ أنّا درعُ الأوطـانْ

نحن الإخوانْ .. نحن الإخوانْ

سـيـسـودُ الـديـنُ ويمـتـدُّ ويـعـودُ لأمـتـه المجـدُ

مـا دام لـه مـنـا جـنـدُ وفَّوْا بـالـعـهـد ، ومـا ارتـدوا

---

(١) هو الشهيد مروان حديد الأخ السورى المجاهد الذى أوذى فى الله فما وهن ولا ضعف ولا استكان .

Scanned by CamScanner

تـخـذوا شـارتَهـم « وأعـدوا » لـيـصـدوا أمـواجَ الـطـغـيـانْ
نحن الإخوانْ . . نحن الإخوانْ

Scanned by CamScanner

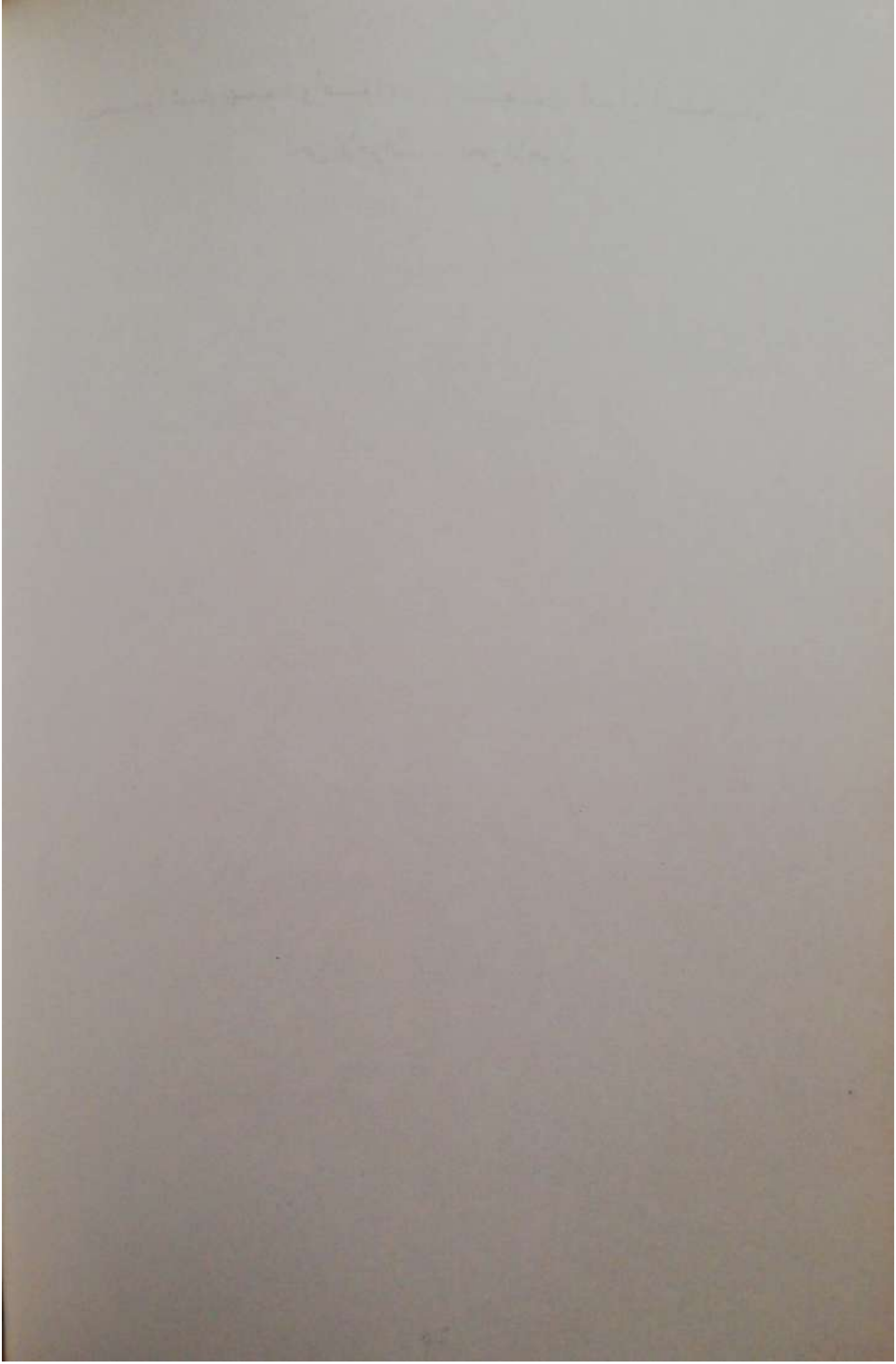

Scanned by CamScanner

جيل الصحوة

رأيتهم فى كل مكان زرته ، فى بلاد العرب والعجم ، فى الشرق والغرب ، من طوكيو إلى لوس أنجلوس ، صواما قواما ، دعاة للحق ، هداة للخلق ، حراسا للقيم ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم . إنهم الذين غمرونى بحبهم وعطفهم ودعائهم وسؤالهم حتى أنسونى ألم الجسم . إنهم (جيل الصحوة) الذى أنشأت له هذه القصيدة على فراشى فى المستشفى الجامعى فى مدينة (بون) بألمانيا الغربية .

حىٌ جيلا بالمكرماتِ تناجى
أثلج الصدرَ صحوهُ إثلاجا

حيهم مؤمنين أو مؤمناتٍ
حى فيهم للصالحات انتهاجا

حى جيلا صحا فقرتْ عيونٌ
وانتشى الدينُ فرحةً وابتهاجا

وتغنت به أناشيدُ مجدٍ
أزعجت **أعدا** الهدى إزعاجا

حى جيلا فى طهره مثلَ ماء الـ
ـمزنِ ينساب دافقا ثجّاجا

حى من قام ليلَهُ ، والخليّون
نيامٌ لا يرغبون انزعاجا

حى من صام يوم قيظٍ وحرٍ
اتقاءً لحرّ يومٍ إذا جا

Scanned by CamScanner

حى من أحيا سنةً لرسولِ الـ
ـله ماتت ، واليومَ تلقى رواجا

حى من بلّغ الرسالاتِ حتى
دخل الناسُ فى الهدى أفواجا

نشر الخيرَ فى احتسابٍ وصدقٍ
بعد أن هاج الشرُّ دهرا وماجا

رفع الصوتَ بالأمانة جهرا
لم يخفْ لومةً ولا إحراجا

بايعَ اللهَ أن يكونَ له جنـ
ـداً ، وللحقِّ عُدَّةً وسياجا

عاملَ الناسَ مثلَ عذبِ فراتٍ
إن يكن مَنْ سِواه ملحاً أجاجا

عرف الدربَ فاستقام عليه
صلْب عود ، أبتْ قناه اعوجاجا

ثابت الخَطْو ، واضح القصدِ ماضٍ
ليس فى الحق مائعا رجراجا

نفسُه بالإيمان باتت حديدا
إذ نفوسٌ أخرى استحالت زجاجا

رضىَ اللهُ غايةً ، وكفاهُ
وارتضى الشرعَ للهدى معراجا

وأتسى بالرسول فى كل أمرٍ
وكفاه نوراً له وسراجا

Scanned by CamScanner

كم أناسٍ قد أخلصوا القصدَ لله
ولكن قد أخطأوا المنهاجا

ليس من كان شيخُه سيدَ الرسـ
ـلِ كمنْ كان شيخُه (الحلاجا)

جعل اللهَ وحدَه نُصبَ عينيْـ
ـهِ ، فطوبَى لمن دعاه وناجى

بالرضا واليقينِ نالَ مُناهُ
حين نالَ الملوكُ عرشاً وتاجا

كم تعيسٍ يحيا بقصرٍ مَشيدٍ
عارىَ النفسِ يكتسى الديباجا

° ° °

إنهم جيلُ صحوةِ (الروح) فى دنـ
ـيا طغى (الطينُ) فى رباها وهاجا

عبدوا اللهَ وحدهَ فى زمانٍ
أَلِه (البنكنوتَ) والإنتاجا

وارتقت روحُهم إلى الأفقِ الأعْـ
ـلى مراسا ، لا دعوةً [1] وحجاجا

فى صلاةٍ تعلو بهم فى خشوعٍ
لا صلاةٍ عرجاءَ تبدو خِداجا

فى زكاةٍ تطهّرُ النفسَ والما
لَ ، وتغنى الفقيرَ والمحتاجا

---

(١) أى : دعوى .

Scanned by CamScanner

فى صيام إن جاعت البطنُ فيه
شبعَ القلبُ باليقينِ ابتهاجا

فى ارتحال بالجسم والقلبِ للبيْـ
ـتِ ، ولله قبلَهُ حُجّاجا

فى كتاب يتلونه ليُناجُوا
ربَّهم فيه ، وهو نِعْمَ المُناجَى

فى دعاءٍ لله يرقى إلى العر
شِ يهزُّ السماءَ والأبراجا

فى ابتغاء الإحسان للقاص والدا
نِ ، وإن جارَ أو عن الحى عاجا

فى الندَى خفية لِعونِ كريم
هان ، لكن لا يسألُ الناسَ حاجا

فى كفاح الإيذاءِ والظلم للخلْقِ
وإن كان هرّةً أو دجاجا

فى جهادٍ بالنفس والمال للـ
ـهِ ، ولا غُنمَ يرتجى أو خراجا

لا تلمهم إن هم تفانَوْا وذابوا
هم شموعٌ تفنَى ، تضىء الفجاجا

إنه جيلُ صحوةٍ يتحدّى
كلَّ بَغْى مهما أثار العجاجا

Scanned by CamScanner

لا يبالى بالتبّرِ ينثرُه الكفـ
ـر ، ولا السيف يقطعُ الأوداجا
علّموا الشعبَ أن يعيش كريما
لا يولّى زمامَه (الحجّاجا) !
حرّضوه ألاّ يساقَ قطيعا
أوَ تغدو الأسودُ يوما نِعاجا ؟ !
حَسِبَ الناسُ قبلَه أن صُبْح الـ
ـحقِّ ولّى ، ولن يرى الانبلاجا
وإذا استيأسَ العبادُ وضاقوا
فارجُ فتحا لأمرهم وانفراجا

° ° °

عالَمُ الكفرِ هاله صحوةُ الإسْـ
ـلام ، فارتدّ مُحنَقا مهتاجا
صدمت رأسَه وتخطيطَه العا
تى ، فأمسى يرتجُّ منها ارتجاجا
كان قد نام ملءَ جفنيه لا يخـ
ـشى من الشرق نبضةً واختلاجا
جامعاتٌ عن الجوامع بُتّتْ
وانثنت للغرب تبغى اندماجا
خرّجت أجيالا مشوشة الأفـ
ـكار تشكو الفُصامَ أو الازدواجا

Scanned by CamScanner

عربا مسلمين أصلا وشكلا
ومع الغرب فكرةً ومزاجا
وَهِيَ اليومَ في مراجعة النفْـ
ـسِ عساها تصححُ المنهاجا
وبنُوها ثاروا على غزوة التغريـ
ـبِ . إذ ذاع قبل حينا وراجا
شرُّ أسرٍ أن تأسرَ العقل في المَرْ
ءِ وإنْ لم تُحكِم عليه رِتاجا

أيها المؤمنون بالغربِ مهلا
إنه مفلس يعاني احتياجا
كيف نرجو من السقيم دواء
وهو يشكو الضنى ، ويبغي العلاجا ؟
كيف نرجو من السجين مُعينا
وهو في القيد ينشدُ الإفراجا ؟
سُبُل الغربِ كلها جُحْر ضبٍّ
وسبيلُ الإسلامِ كانت فِجاجا
إنه الغربُ ناصرَ البغيَ إذ أخـ
ـرجَ شعبا من أرضه إخراجا
أيَد الذبحَ في فلسطينَ ، في لبـ
ـنانَ ، واها هل يذبحون دجاجا ؟

Scanned by CamScanner

أيها الكائدون فى الغرب للإســـ

ـــلام ، هلا حاججتمونا حجاجا ؟

إن للـــــــهِ سنـــةً ســـوف تمضـــى

فاملئوا الأرضَ ضجةً واحتجاجا

خلقَ الليلَ والنهارَ الذى قد

خلـــق الكـــون كلَّه أزواجـــا

لن تردوا ما قدَّر اللهُ من خلْـــ

ـــقٍ وإن كان نطفةً أمشاجا

أوقفوا الفجرَ إن قدرتم ، وصدوا الشّـ

ـــمس أن ترسلَ السنا الوهاجا

وامنعوا الزهرَ أن يفوحَ شذاه

وامنعوا البحرَ يقذفُ الأمواجا

° ° °

إخوتى ، أبنائى ، بناتىَ ، ياحبّا

تِ قلبى ، للدين دمتم سياجا

إننى فيكمو أرى خيرَ زرع

أخرجَ اللهُ شطأهُ إخراجا

غرسُ حق يسرَّ كلَّ مُحِقٍّ

ويغيظُ الكفارَ والأعلاجا

لست أخشى عليكمو من طغاةٍ

يملكون الجلاد و (الكرباجا)

Scanned by CamScanner

أو عدوٌ أشدَّ فى المكر مهما
يك ولاجا بالأذى خرّاجا

أنا أخشى منكم عليكم إذا ما
زرعوا الخُلفَ بينكم والشجاجا

واختلفتم على فروع من الدي
ـن أرى فيها فسحة وانفراجا

وسمحتم لكيدهم بينكم يس
ـعى ، لتغدُوا طوائفًا تتهاجى

فاستقيموا على الطريقة صفًا
مثلَ صف الصلاة ، يأبى اعوجاجا

وافقهوا الدين رحمة واعتدالا
ليس عنفا أو غلظة وهياجا

افقهوه فكرا وعلما ونورا
ليس جهلا وظلمة ولجاجا

افقهوه دنيا ودينا معا كالـ
ـجسم والروح وحدة وامتزاجا

واعلموا أن الزيفَ لابد مكشو
فٌ ، وإن زخرفوه يوما وراجا

Scanned by CamScanner

نصيحة

أخى أيها الإنسانُ أدعوكَ مخلصا
إلى الله ، فانهضْ ، لا تقاعسْ فتنكُصا
قد ابتاعكَ الرحمنُ بالخلدِ غالياً
فإياك ــ من حمقٍ ــ تبيعُ بأرخصا
تبيعُ حياةَ الروح بالطين راضيا !
فيا حمقَ من باع اللآلئَ بالحصى
وتسلمُ للشيطانِ قلبَك طائعا
فيصبحُ وكراً للشرورِ ومفحَصا
تهبُّ إذا ما مس جسمَك عارضٌ
وتغدو سريعا للطبيب ليفحَصا
فما لك تنسى القلبَ أضناه داؤهُ ؟
وما القلبُ إلا أنتَ ، ليس بأنقصا
وإن يكُ منكَ الجرمُ يبدو مصغَّرا
فما أنت إلا الكونُ صيغ ملخَّصا
وإنْ عشتَ أياماً قصارا ، فإنما
خلقتَ لتبقى فى الخلودِ ممحَّصا
تولى زمانُ الشكِّ وانجاب ليلُهُ
وأسفر للإيمان صبحٌ وحصحصا

Scanned by CamScanner

غدا العلمُ يهدى لليقين بما جلا
عن الكون من آياتِ ربى وشخّصا

فدعْكَ من العاصى الذى ضل عقله
وجرّأهُ حِلْمُ الإلهِ لمن عصى

ومن يَعْمَ منه القلبُ لو أنه رأى
عيانا عصا موسى لكذّب بالعصا!

ولو عاش أيامَ المسيح لما عنا
لآياته من برءِ أعمى وأبرصا

فَسِرْ فى طريق اللهِ مستمسكَ العُرا
فطوبى لمن للهِ عاش وأخلصا

وإياك أن ترضى بصحبة فاجرٍ
تقمّصَهُ إبليسُ فيمنْ تقمصا

تراه غريقا فى الضلال كأنما
تخرّج تلميذاً له وتخصصا

ومن سار فى درب الردى غالَهُ الردى
ومن سار فى درب الخلاصِ تخلصا

Scanned by CamScanner

وُصُولِيٌّ !

واهًا لَهُ ، يدعُونه الأستاذا
وتراه في أخلاقهِ شحاذا !

يُزْهَى بزيِّ ذوى المعارفِ والنُّهى
والنفسُ تحكى السَّفْلةَ الشُّذَّاذا

ما كان يوماً باذلا أو معطياً
ما عاش إلا سائلاً أخّاذا !

هيهاتَ يخلو مجلسٌ من وجههِ
ليُنالَ من هذا ، ويُطْرَى هذا !

صيادُ منفعةٍ يخدِّر صيدَه
حتى يصوِّب سهمَه النفّاذا

يُزْجِي المديحَ بقدرِ ما يرجوه من
نيلِ المرجَّى ، وابلا ورَذاذا

الهرَّ يمدحُهُ ، فيغدُو ضيغما
والأغبياء نوابغا أفذاذا

وترى الدعيَّ لديه حُجَّةَ عصرِه
فاقَ ابنَ عباس وبزَّ معاذا !

هو في ركابك ما ارتجاك فإن تُصَبْ
ولّى مع المتسللين لواذا !

Scanned by CamScanner

متماوتٌ ما دام يبغى حاجةً
يبدو غريقا ينشدُ الإنقاذا !
فإذا تمكّنَ كان فرعونًا ، ولم
يذكُرْ زميلا قبلُ أو أستاذا
متنكرًا للآل والصحبِ الألى
كانوا له فى النائباتِ ملاذا
هو فى اليمينِ اليومَ ، فى اليُسرى غدًا
عَجِلُ الجوابِ إذا سألتَ : لماذا ؟
لا يستحى من موقفٍ متناقضٍ
وجهُ الصفيقِ يقاومُ الفولاذا !
متخشعٌ للأقوياءِ ، تخالُه
كالعبد ، يُنفِذُ ما اشتَهَوْا إنفاذا
طاغٍ على المستضعفين تجبُّرًا
فى صنعةِ الإيذاءِ ليس يُحاذَى
تُلفِيه فى شرٍّ يرادُ وفتنةٍ
صاروخَ أرضٍ سرعةً ونفاذا
وإذا سعى الساعونَ للخيرِ اختفى
وأوى لمخبأ الاعتذارِ ولاذا
قُبح النفاقُ وأهلُهُ ، تبًّا لهم
كم قطّعوا أكبادَنا أفلاذا
أصنامُ سوءٍ لا دواءَ لها سوى
فأسِ الخليلِ تُحيلُهنّ جُذاذا

Scanned by CamScanner

أنَا باللهِ عزيزٌ

هـات مـا عـنـدكَ هـاتِ ... يـازمـانَ الأزمـاتِ !
أنـا لا أخـشـاكَ ، فـانـثـرْ ... كـلَّ مـا فـى الجُعْبـاتِ !
وارم مـن نَبْلِك مـا شـئـ ... ـتَ ، فلن تثنى قناتى
هـل تـرى الإعـصـارَ يـومـا ... هـز شُمَّ الـراسـيـات ؟
أنـا مـحـمـىٌّ بِدِرْعٍ ... مـن يـقـينٍ وثـبـات
مَعِـىَ اللهُ ، فـلِمْ لا ... أتحـدَّى الـنـائـبـاتِ ؟ !
مَعِىَ الإيمـانُ يَهـديـ ... ـنِى بـبـحـرِ الـظـلـمـات
مَعِىَ الإخـلاصُ يـنـجـى ... مـركـبـى ، والمـوج عـات
مَعِـىَ الـصـبـرُ شِراعـى ... فـى خِضَـمِّ الحـادثـات
مَعْىَ حـبُّ الحـقِّ ، حـبُّ الـ ... ـخـيـرِ ، حـبُّ المكـرمَات
مَعْىَ حـبـى لـلـورى هـم ... إخـوتـى أو أخـواتـى
قـد صفـا قلـبى من الشحـ ... ـناءِ . . إلا لـلـطـغـاة
لـفـظَ الحـقـدَ وأمـرا ... ضَ الـقـلـوبِ المهلكـات

° ° °

يـا زمـانـى أنـا حـرٌّ ... حَرَّرَ الإسـلامُ ذاتـى
أنـا بـالـلـه عـزيـزٌ ... عـزتـى فـى سـجـداتـى
أنـا لله ولـىٌّ ... لا لـلـعُزَّى أو مـنـاةِ
أنـا عـبـدُ الـلـهِ لا عـبـ ... ـدُ الـهـوى والـشـهـوات
فَنـيـتْ نـفـسـى عـن نَفْـ ... ـسـى فـسُدتُ الـكـائـنـات

Scanned by CamScanner

سخّرَ اللهُ السما والـ ... أرضَ لى والنيّرات
أنا أقوى الخلق بالله، ... بذكرى، بصلاتى
كم توجهتُ إليه ... فى دياجى الكُربات
كم أناجيه فألفيـ ... ـه مجيباً دعواتى
سامعاً همسى وسرّى ... ودبيبَ الخطرات
قابلاً منى قليلى ... من فُتات الحسنات
غافراً ما آد ظهرى ... من جبال السيئات
ساتراً ما لا يراهُ ... خلقُه من كبواتى

* * *

أنا أغنى الخلقِ بالحـ ... ـق، بأغلى الثروات
لا يدانى كلُّ مُلْكِ الـ ... أرضِ إحدى ركعاتى
إن يكن قد تاه (إيلْيا) (١) ... فى فيافى الفلسفات
بات حيران يعانى ... من شكوكٍ مظلمات
بات لا يعرفُ معنى ... لحياة أو ممات
بات لا يفْرقُ بين الـ ... ـملح والعذبِ الفرات
فأنا أدرى - وأدرى ... لِم أدرى - سر ذاتى
أنا أدرى مبدئى من ... أى شىءٍ أنا آت
أنا أدرى أين تمضى ... رحلتى بعد الوفاة
أنا أدرى غايتى، أعـ ... ـرفُ منهاجَ حياتى
حسبى القرآنُ أتلو ... هُ فيحيى لى مواتى

---

(١) إيليا أبو ماضى فى قصيدة (الطلاسم).

Scanned by CamScanner

شرحتْ لى أصلَ خلقى ... بعض آى (المرسلات) (١)
وتجلّى لى مصيرى ... إذ تلوت (النازعات) (٢)
واستبانت غايتى من ... آيةٍ فى (الذاريات)(٣)
أنا رُوح ، أنا نور ... لا حصاةٌ فى فلاة
أنا شمسٌ ليس تطفا ... بهبوب العاصفات
ذاك سرّى يا زمانى ... فليمتْ غيظا عداتى

---

(١) قوله تعالى : ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين . . . ﴾ (الآيات ٢٠ ـ ٢٣) .
(٢) قوله تعالى : ﴿ يوم يتذكر الإنسان ما سعى . . ﴾ (الآيات ٣٥ ـ ٤١) .
(٣) قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الآية ٥٦) .

Scanned by CamScanner

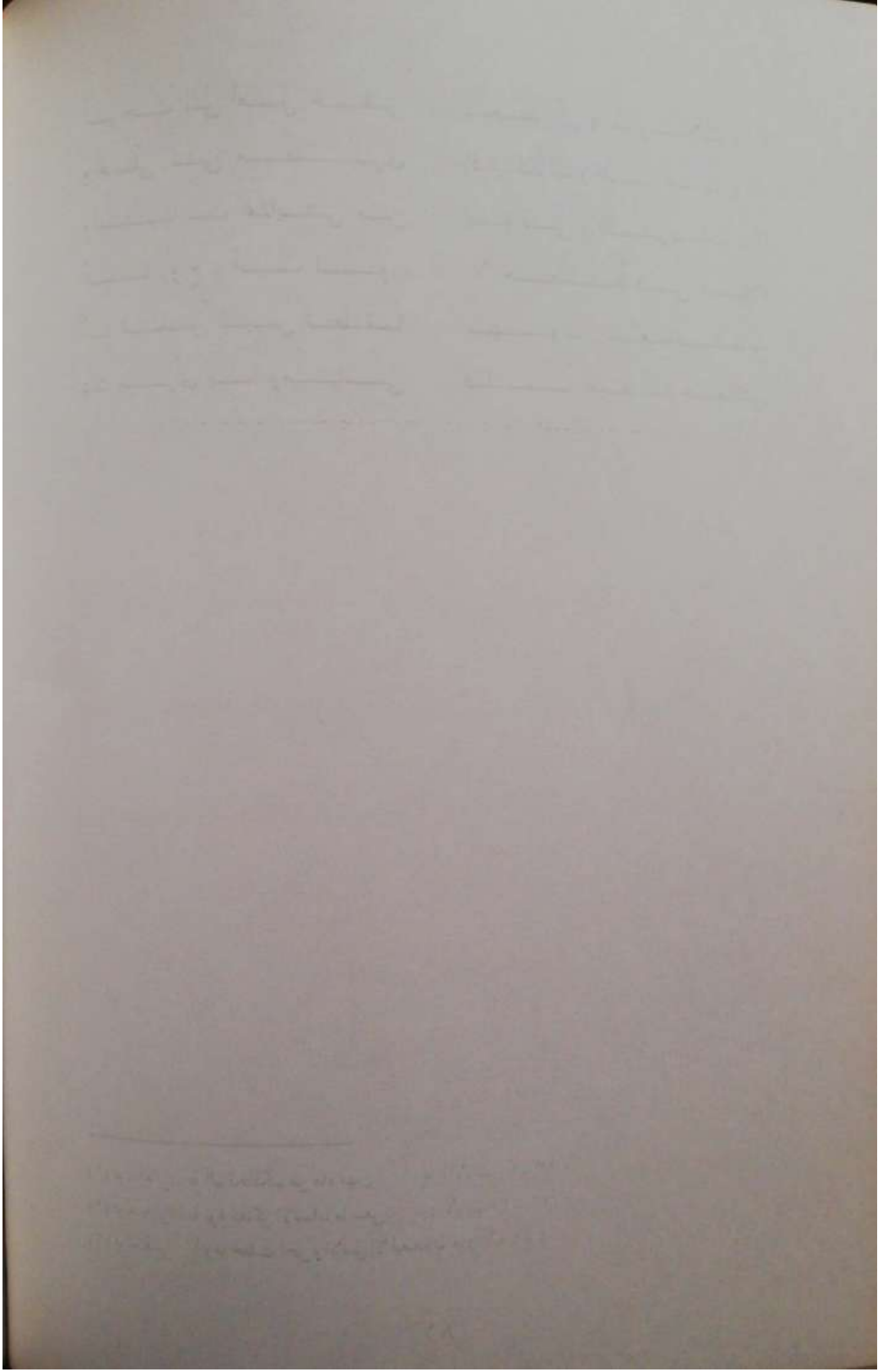

Scanned by CamScanner

شكـــوى

شـكـوتُ ، ومـا بـى مـنْ عـلـةٍ
يـراهـا الـطـبـيـبُ الـذى يـفـحـصُ
ولـكـن بـقـلـبـى هـمـومٌ كـبـارٌ
بـهـا انـقـصـمَ الـظـهـرُ والـعـصـعُصُ
لـقـد طـال لـيـلٌ لـقـومـى وطـال
ولـم أرَ لـلـفـجـرِ مـا يُرهِص
فـكـم لـيـلـةٍ لـىَ قـد أرَّقـوا
وكـم من ضـحـىً بـعـدهـا نغَّصـوا !
عـلـى المـال والجاهِ حـرصُ الجـمـيـع
فـمـن ذا عـلـى ديـنـهِ يـحـرِص ؟ !
خـطـايـا تـطـوِّقُـنـا كـالجـبـال
وأعـمـالُ خـيـرٍ هـى الحِمَّص !
ويُـنـشِدُ إبـلـيـسُ لَحْنَ الـردى
ونـحـن عـلـى لحنِـه نـرقـص !
نـنـادى لـدى الـكـربِ : يـا ربُّ ، حـتـى
إذا مـا انجـلـى غَيْمُه نـنـكـص !
ونـنـسـى الـذى هـو حـقُّ الـيـقـينِ
ونـتَّـبـعُ الـظـنَّ أو نـخـرُص !

Scanned by CamScanner

وأقوالنا كلَّ يومٍ تزيدُ
وأفعالنا أبدًا تنقص !

وأشياؤنا تتشاكى الغلاء
وإنسانُ أوطانِنا يرخُص !

يدوس كرامتَه الظالمون
فكم يُستذلُّ ، وكم يوقص !

وكم قد أهينَ الدعاةُ الهداةُ
وكم عُظِّم الرقصُ والمرقص !

وكم راجَ فينا المرائى الكذوبُ
وكم بارَ فى سوقِنا المخلص !

أطباء أجسامِنا كثرة
فكم عالجوها ، وكم شخَّصوا

فأين أطباءُ مرضى القلوبِ ؟
وطبُّ القلوبِ هو المَخْلَص

وأين جهابذةُ الباحثيـ
ـن الأُلى حقّقوا ، والأُلى مَحّصوا ؟

* * *

يقولون : أزمتُنا الاقتصادُ
فياليتَ من عمّموا خصّصوا !

ومنبعُ أزمتِنا فى النفوسِ
وذلك مشكلُنا الأعْوَصُ

Scanned by CamScanner

فأصلحْ نفوسَ الورى يصلُحوا
وخلِّص ضمائرهم يخلُصوا
وليس يقومُ اقتصادٌ إذا لم
يُقِمه بنون لنا خُلّص
إذا عزَموا عَمِلوا صامتين
وإن قصَدوا وجهةً أخلصوا
ليصلُح ما أفسدَ العائثون
ويمتدُّ بالعزم ما قلّصوا
ولا يرقبوا معجزاتِ المسيح
ليبرأ أكمهُ، أو أبرص
ويعلو الخيارُ مكانَ اللصوص
ولا يعتلي رأسَنا الإخمصَ
ولن تصلُحَ النفسُ إلا بدينٍ
يقيها هواها ويستخلص
يعرِّفها ربَّها في علاه
ومن عرفَ اللهَ لا ينكُصُ
وينذرها يوم تعنو وجوهُ الـ
ـعباد، أبصارُهم تشخص

• • •

أجَلْ، داؤنا عِوَجٌ في نفوسٍ
إذا رُمْتَ تقويمها تعقص

Scanned by CamScanner

تريد اقتناص الغنى طفرةً
وإن جاء بالسحت ما تقنُص

وتحلمُ بالعيش مثل الملوكِ
وإنتاجها الصفر أو أنقص (١)

أرادوا الحصادَ ولم يغرسوا
ورامُوا اللآلى وما غوَّصوا

إذا ما دُعُوا للنهوى هرولوا
وإنْ يدْعُهم واجبٌ قرْفصوا

وقومٌ هواهم أذى الآخرين
كأن لسانَهم المِشقَص

عقاربُ ، لكن بنو آدمٍ
أفاعى ، ولكن لهم أقمُص !

فكم تحت أثوابِهم من نيوبٍ
تَعَض ، ومن حُمَةٍ تقْرِص !

---

(١) الأنقص من الصفر هو العمل فى الهدم لا فى البناء .

Scanned by CamScanner

يانفس !

حتامَ أنتِ لعوبُ ... وقد تدانى الغروبُ ؟
يا نفسُ مالكِ ظمأى ... والوردُ منكِ قريبُ ؟
يا نفسُ مالكِ غرّتى ... والكونُ مرعى خصيب ؟
كفاكِ ما ضاع قبلاً ... والغصنُ منكِ رطيب
كفاكِ غفلةُ دهرٍ ... والعمرُ ثوبٌ قشيبُ
أتاكِ منك نذيرٌ ... نعمَ النذيرُ المشيب
أما سمعتِ المنادى : ... يأيها الناسُ توبوا
ستونَ عاماً تولتْ ... وما مضى لا يثوب ؟
فما رصيدُك فيها ... إلا القليلُ المشوبُ !

* * *

ويحى أضعتُ زمانى ... حتى اعترانى اللغوبُ
عجبت من شأن غيرى ... وكلُّ شأنى عجيب!
وعبتُ غيرى غروراً ... منى ، وكلّى عيوب !
هل يحمل الماءَ شنٌّ ... قد خرّقته الثقوب ؟
أو كيف ينهض ظهرٌ ... قد أثقلته الذنوب ؟

* * *

يا نفسُ دنياك حُلمٌ ... مبشر أو كئيبُ
عند الإفاقة منهُ ... يدهاك أمرٌ عصيب
ففيم يصطرع الناسُ : ... مخطئ أو مصيب ؟

Scanned by CamScanner

ما يطفئ الناس حرباً ... إلا تلتهما حروب
كأنما الأرضُ غابٌ ... والناسُ شاةٌ وذيب
ما نحن إلا ضيوفٌ ... أنا وأنت غريب
وكلُّ غائبِ قومٍ ... لداره سيؤوب
والموتُ لا ريبَ آتٍ ... وكلُّ آتٍ قريبُ
وكلُّ شمسٍ وإنْ طا ... لَ يومها ستغيب
سيانِ ناحَ غرابٌ ... أو غرّدَ العندليب

* * *

يا نفس مالكِ كَسْلَى ؟ ... للخير لا تستجيبُ
ما زلتِ كالطفل ، لم يفطمْ ... كِ العنا والخطوب
والناسُ في الخير صنفا ... نِ : عاجزٌ وأريب
هذا ثقيلٌ بليدٌ ... وذا حريصٌ دؤوب
وإنما يترقّى ... في الخير عبدٌ منيب

* * *

أوّاه من ظلم نفسي ... أنا الظلومُ المريبُ
الطينُ يجذبُ سُفلاً ... وفيَّ منه نصيب
وخير ما فيَّ أنّي ... دوما بنفسي أهيب
وأن شوقي إلى اللـ ... ـه حاضرٌ لا يغيب
إن ضاق دربُ الورى بي ... فلي لربي دُروب
بذكرِ ربيَ تُشفى ... وتطمئن القلوب
وبالفرارِ إليه ... تزاح عنا الكروب
قصدتُ باب كريم ... من أمّهُ لا يخيب

Scanned by CamScanner

دعوتُ من قال : عبدى ... سلْنى فإنى قريب
لا تدعُ خُرْسًا إذا ما ... ناديتَهم لم يجيبوا
عبدى اخشنى وارجُ عفوى ... فبابُ عفوى رحيب
واطلب شفاءَك عندى ... فما سواى طبيب
واقصد لحبى ، فإنى ... أنا المحبُّ الحبيب
يا ربِّ فاسمع دعائى ... أنت السميعُ المجيبُ

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

تهنئة ودعاء
العطر والندا

في مدينة لوجانو بسويسرا ، أقيم عرس إسلامي فريد، شهده جمع كريم من الدعاة ورجالات الإسلام في العالم ، فقد ربط بين أسرتين عريقتين من أسر الدعوة ، وبين قطبين من أقطابها : عصام العطار من سورية ، ويوسف ندا من مصر . حيث تزوج (أيمن) عصام العطار من (حنان) يوسف ندا ، فكانت هذه الأبيات تحية لهما وللأسرتين .

قمْ فحيَّ العطرَ وافاهُ الندا
قم فحيَّ النيلَ لاقى بَرَدَى
قم فحيَّ الأُمويَّ اليوم قدْ
عانق الأزهرَ ثم اتحدا
قم فهَنِّ اليُمْنَ لاقاه الحنا ن
فهما في حفظ ربي أبدا
ربِّ بارك فيهما وامنحهما
بيتَ سعْدٍ ، ينجبان السُّعَدا
واحفظ الأحفاد كي يمضوا على
سنن الأجداد ، بل زدهم هدى

Scanned by CamScanner

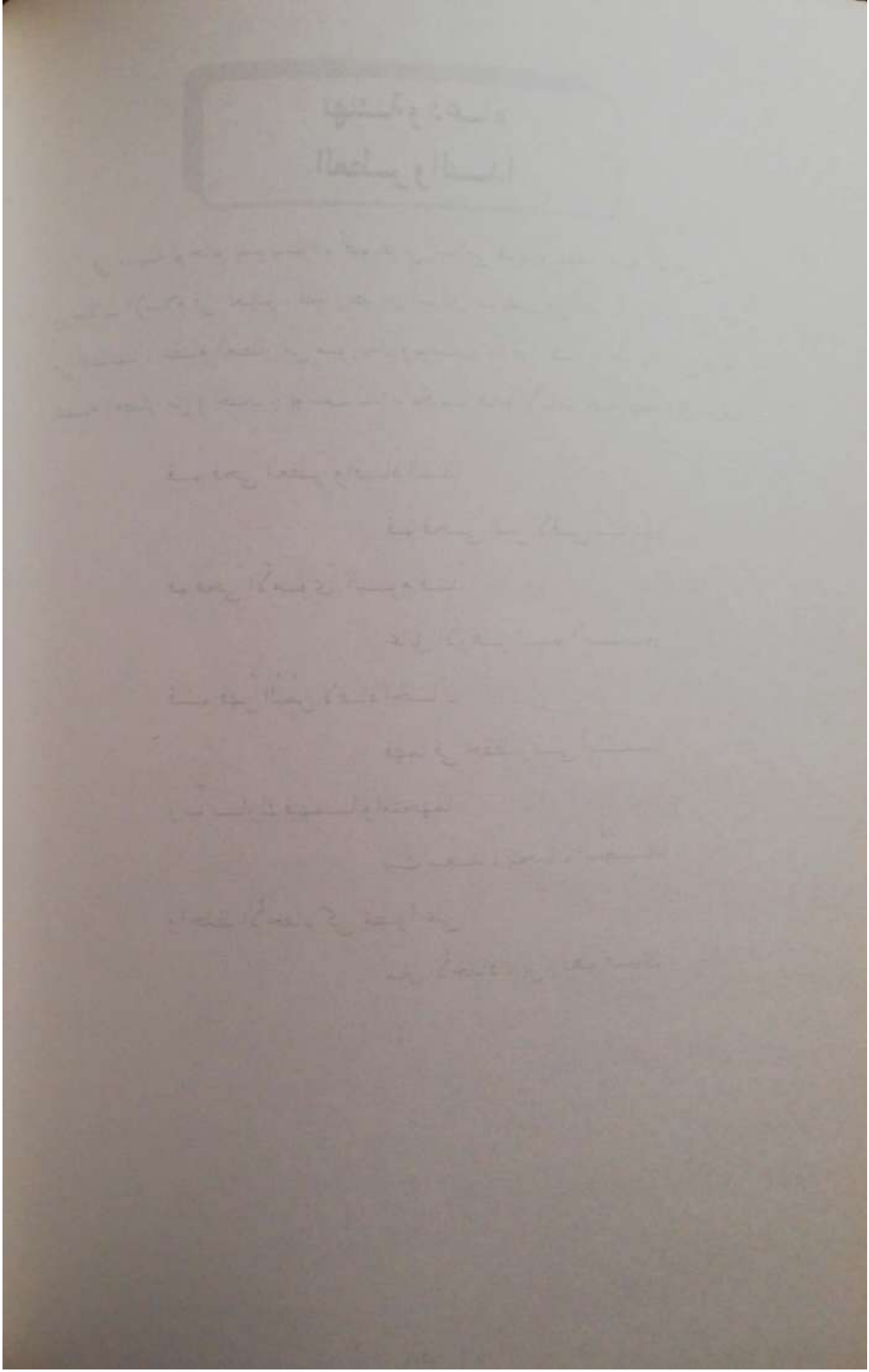

Scanned by CamScanner

سراب السلام
أو
سلام السراب

على العينين والرأس ... سلامُ الخبرِ والطرس !
سلامُ الضجةِ الكبرى ... كأن القومَ في عُرس !
علام ؟ ولا عروسَ هنا ... ولم نشهدْ سوى البُؤس
ولم نسمعْ زغاريدَ السـ ... ـرورِ وفرحةَ الأُنس
سوى صرخاتِ كلِّ الشعـ ... ـبِ من رفح لنابُلُس
وأنات ثكالى الظلـ ... ـمِ من أُمٍّ ومن عِرس (١)
وزمجرةِ احتجاج الشـ ... ـمِ أسرى السجنِ والحبس

وقالوا: صفقةٌ للسلـ ... ـمِ نطرحُها بلا بخس
مقايضةٌ عجبتُ لها ... بسوقِ الغبنِ والمكس
سلامٌ يشترى بالأر ... ضِ لا بالسِّنتِ والبنس
يبيعُ الأرضَ غاصبُها ... لأهلِ الأرضِ ، من تَعس
ولاحقَّ لهُ في الأر ... ضِ من خُمسٍ ولا سُدُس
ويقبضُ سِلْمَهُ ثمنًا ... ليحيا سالمَ الرأس

سلامٌ من بني صهيـ ... ـون ! عفواً يا بني جنسي !
أيرجى السلمُ من ذئبٍ ؟ ... أيرجى الدُّرُّ من تَيْس ؟
لقاءاتٌ على دخنِ ... لشربِ الشاي والبيبسي !

(١) العِرس – بكسر العين – : الزوجة .

Scanned by CamScanner

وأحبارٌ تجوزُ الأر ... ضَ بالتيلكسِ والفكسِ
فوفدٌ بعدهُ وفدٌ ... إلى مدريدَ أوْ جرسى
تنازلَ وفدُنا ، وبدا ... حريرًا لينَ الجَسّ
ووفدُ الخصمِ كالجُلْمو ... د في الشدةِ واليبس
حوارٌ غيرُ ذى جدوى ... حوارُ الصمِّ والخرس!

* * *

وقالوا : أبشروا بالسلـ ... ـم يا عربَ امرئ القيس !
بدت في الأفق طلعةُ شمـ ... ـسهِ صفراءَ كالورْس !
تولى عهدُ شامير ... شبيهِ الأسودِ العنسى !
وأقبلَ بعدُ رابينُ ... أخو عنترةَ العبسى !
ورابينٌ كشامير ... فمن نحسٍ ، إلى نحس !
فلا أسوأ من هذا ... سوى هذا ، وبالعكس !
أفاعٍ كلُّها سمٌّ ... وإن نَعمتْ لدى اللمس !

* * *

فيا عجبًا لمنْ يجرى ... وراءَ سرابهِ النفسى
يظنُّ له به رِيًا ... ويرجع فارغَ الكأس
يُفَرّطُ في دمِ الشهدا ... ءِ ، يا لَلْعارِ والبؤس !
يبيع الأرضَ والتاريـ ... ـخَ بالأرخص من فلْس
يحكم في حِمى صهيو ... نَ ، يا لَلثّمنِ البَخْس !
فلا دولتُه قامتْ ... ولا أبقى على النفس
وضاع جهادُ أجيالٍ ... فقد دفنوه في الرمْس
جهودٌ كلُّها ذهبتْ ... « كأن لم تَغْنَ بالأمس »

Scanned by CamScanner

فما معنى فلسطينٍ ... بلا أقصى ولا قدس ؟
فلسطينُ بلا قدس ... كجثمان بلا رأس

° ° °

فيا أرضَ النبواتِ اصـ ... ـبرى للكيدِ والدسّ
ويا أهلَ الجهادِ امضُوا ... جِدادَ العزمِ والبأس
(حماسُ) هِيَ الرجاءُ ، غدًا ... أراها بارىَ القوس
أعدوا الجيل للجلّى ... ليوم ليس بالمنسى
به ينتصرُ الحقُّ ... على البهتان والرّجْس
وتنطق باسمنا الأحجا ... رُ دون عَمًى ولا لَبس
يقينٌ ما به رَيْبٌ ... يكاد يحسّ باللمس
وجيلُ النصرِ لا يُبنَى ... بغير الدينِ والدرس
جهادٌ دونَ إيمان ... كبنيان بلا أُسّ
هو الجيلُ الذى يعـ ... ـقُ للزّرع وللغرس
يعيش ليُرضِيَ الرحمـ ... ـن ، لا للبطنِ والجنس
ويلزم منهجَ الإسلامِ ... إذ يُضْحِي وإذ يُمسِي
وينصرهُ ببذلِ الرو ... ح كالخزرَج والأوْس
يفكرُ كابنِ خلدونٍ ... وفى اليدِ سيفُ بيبرس
يرى المصحفَ والرشّا ... شَ خِدْنَى دَرْبِه القُدسى
فيرسلُ نارهُ حُمَمًا ... ويقرأُ آيةَ الكُرسى
يردُّ الرمحَ بالرمح ... ويرمى القوسَ بالقوس
ويدعو اللهَ فى سحرٍ ... وفى صلواتِه الخمس
ويتلو وردَه اليومـ ... ـىَ بالجهرِ وبالهمس

Scanned by CamScanner

ولا يـــرتاعُ مـــن جنٍّ ولا يـــوجـــلُ مـــن إنـــس
يـريـد شـهـادةً تـدنـيـــ ـــه مـــن ربٍّ وفـــردوس
ولا يـــيـــأسُ إنْ طـــال الـــدُّ جَى مـن مـشـرقِ الـشـمـس
فـــلا يـــأس مـــع الـــديـــن ولا ديـــن مـــع الـــيـــأس

ومـــن عـــاشَ بـــلا ديـــنٍ يـعـشْ مـضـطَرب الـنـفـس
كـلـفـظٍ مـالَـهُ مـعـنـى كـتـمـثـالٍ مـن (الجـبـس)
كـمـصـروع لـشـيـطـانٍ تَخـبَّطُـهُ مـن المـسّ
فـيُـمـسـي غـيـرَمـا يُضحِي ويـصـبـحُ غـيـرَ مـا يـمـسـي
يـسـيـرُ لـغـيـر مـا هـدفٍ عـلـى الـرِّجْلِ أو الـرأس
ولا تـدرى سـفـيـنـتـه عـلامَ ولا مـتـى تـرسـي؟

إذا اعـتـزت يـهـودُ بـديـ ـنـهـا مـعـلـيـة الجَرْسِ
وقـالـوا : عـنـدنـا الـتـورا ةُ ذاتُ الـصـحـفِ الخـمـس
أو استـنـدوا إلـى الـتـلـمـو د فـى تـزكـيـة الجـنـس
فـقـولـوا: عـنـدنـا الـقـرآ نُ نـورُ الـعـقـلِ والحـس
كـتـابُ الـلـهِ مـحـفـوظ مـن الـتـحـريـفِ والـطـمـس
هـو المـعـجـزةُ الـكـبـرى يـقـيـنـا لـيـس بـالحـدْس
هـو الإسـلام مـوئـلـنـا بـدا الـبـرهـانُ كـالـشـمـس
وهـاديـنـا إلـى الـوُسْطَى بـلا شـطـطٍ ولا وكـس
إلـيـه تـنـتـمـى ونـلـو ذُ ، لا لـتـمـيـم أو قـيـس
ونـحـن بـغـيـره عُزْلٌ بـلا سـيـفٍ ولا تـرس

Scanned by CamScanner

هَدَيْنا باسمِهِ الدنيا وقُدْنا عالَمَ الأمس
لنا الرومانُ قد خضعوا ودانتْ دولةُ الفرسِ

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

أندلس أخرى !

(مأساة المسلمين فى البوسنة والهرسك)

أفلسطيناً أم أندلُسا ... فى البوسنةِ نشهدُها بأسى ؟ !
سَيبقو تبكى محنتَها ... كالقُدْس ، وما أغلى القُدْسا !
أندلسٌ أخرى اليومَ ، وقدْ ... كنا أُنسينا الأندلسا !
درسٌ فى الحقد نُلقَّنُهُ ... أحيا درسًا قبلُ اندرسا
الصربُ صهاينُ أوربّا ... بل فاقوا الأصلَ المقتبسا
والبوسنةُ صنو فلسطينٍ ... سكينُ الغدر بها انغرسا
صربيةُ الكبرى إسرائيـ ... ـلُ الوجهُ الآخرُ منعكسا
عنف عرقىٌّ دينىٌّ ... جمَّع ذئبين قد افترسا
صهيونى وصليبى ... رجس نَجَس لاقى نَجَسا
وحش صربىَ مجنون ... يتحدَّى عالَمَنا التعِسا
يفنى شعبا فى مذبحةٍ ... بلقاءَ ، ويقتلعُ الأسسا
بل يبغى إفناء الإسلا ... م ، بها قد جاهر ما همسا

* * *

شعب يُقتادُ لمصرعه ... يا لَلْمنكوبين البؤسا !
ما يملكُ أعزلُ مغلولٌ ... قد واجه وحشا مفترسا ؟
كم بيتٍ أمسى مقبرة ... كم معهدِ علم قد خُفِسا (١)
ومساجدَ قد هُدِمت عمدا ... صوتُ التكبيرِ بها خرسا
مدن وقرى باتت خِرَبا ... يستوحشُ فيها من أنسا
والعالَمُ ينظر فى صمتٍ ... أترى ناظُره قد طُمِسا ؟

(١) خفس : أى هدم.

Scanned by CamScanner

أين الحلفاءُ ؟ وقد حشدوا ... بالأمس جيوشهم الشما
أين الخلُّ الأوفى (بوشٌ) ؟ ... أعليه الأمرُ قد التبسا؟
(متراندُ) و (ميجرُ) أين هما ؟ ... لم نر من زمجر أو عبسا !
ألبسناهم ثوبَ الشُّرَفا ... قد بَلِىَ الثوب وما لُبسا !

أين البابا وكتائبه ؟ ... ما حرك أسقُفَ أو قُسُسا
وشنودةُ بابا الأرثوذكـ ... ـسِ اختار الصمتَ فما نَبسا !
ورجال (بروتستانتَ) غدَوْا ... صما بكما عميا خُرُسا
سكت الأحبارُ ــ ويا للعا ... ر ! ــ على الطغيان وقد شَرِسا
لم يصرخ حبرٌ من غضبٍ ... ما قدم حتى ملتمسا
أين الكروات ، وقد غدروا ... بالعهدِ ، نهارا لا غَلَسا ؟
والروسُ مع الصربِ ائتلفوا ... عقدوا سراً حِلفا دَنِسا
هم ملةُ كفرٍ واحدةٌ ... مختلسٌ ناصرَ مختلسا !

أين الغربُ الديمقراطـ ... ـيّ؟ تراه تراجع وانتكسا ؟
كم قبلُ سمعنا زأرتَه ... إن غربيٌّ منه احتُبسا !
وأقام الأرضَ وأقعدَها ... إن صهيونيّ قد لُمسا !
واليوم يباد به شعب ... فى البوسنة أمسى محتبسا
إما استسلامٌ أو ذبحٌ ... أو هجرةُ شعبٍ مبتئسا
اليوم يَقتَلُ أهلونا ... فإذا هو أبكَمُ قد خرسا ؟
ما زال الغربُ صليبيا ... مصطحِبا ذا الحقدَ الدَنِسا
لم ينس معارك حِطّينِ ... ولظى المنصورةِ والقدسا

Scanned by CamScanner

ما زال الناسكُ بطرسُ حـ ـيًا مهما بَدلَ ما لَبسا !

* * *

أينَ الهيئاتُ الدوليا تُ ؟ أأضحت للباغى حرَسا ؟
أو أصغى مجلسُ أمنِهم للحقِّ ؟ أم الحقُّ ارتكسا ؟
أم خلَّى الصربَ وسيفهم قد لُطِّخ بالدم وانغمسا ؟
والأعجبُ موقفُ بطرسِنا قد كدتُ إخالُ به هوسا
لم يُخْفِ تعصّبَهُ الأعمى بل كشَّر عن نابٍ وقسا
أين المؤتمر الإسلامـ ـى ؟ أحىٌّ أم عدِم النفسا ؟
ما بال الأمة غائبة ؟ لا تملك غير (لعل ، عسى)
مليارٌ فى التعداد ولا أثرٌ ، ما ثار ولا حَمِسا
أين العلما ؟ أين الزعما ؟ أين الأمرا ؟ أين الرؤسا ؟
ما سلُّوا سيفا أو رمحًا للنجدةِ ، أو ركبوا فرسا
ما صاحوا صيحةَ إنذارٍ للغرب ، وما قرعوا جَرَسا

* * *

هانت أرواح بنى الإسلا م ، فكم تغتال صباحَ مَسا !
رخُصت أعراضُ عذارينا لا سعرَ لهنَّ وإن بخُسا !
أمنَ الصربىُّ النذلُ ، فما يخشى قَوَدًا ، فعثا وأسا !
لا فديةَ لا ديةً ، وبـ«كم» يفدون العِرض المفترَسا ؟!
لا غضبةَ من حرٍّ شكِسٍ فمتى نجد الحرَّ الشكسا ؟
من يَحْمَى للحُرَمِ انتهكت ؟ قد عفِنا ذا المَرِنَ السلِسا !
من يغضبُ للبكرِ اغتُصبتْ من عِلْجٍ يقضمُها نجِسا !
يحسبُها مثلَ سجارته إذ يُحرقها نَفَسا نفسا !

Scanned by CamScanner

وامعتصماه ولا بطلاً ... وإسلاماهُ ولا قُطُسا !
من لى بخيول صلاح الدي ... ـنِ تصدّ العدوانَ الشرسا ؟!
وتجيب فواطمَ قد صرختْ ... ما ألفت حمزةَ أو أنسا

يا جندَ الشرّ ، لقد فقتم ... فرعونَ ، ولم ترعَوْا قُدسا
يا شرَّا من إبليسَ ، فكم ... ولّى إبليسُ ، وكم حنسا
يا صربُ اعتُوا فى الأرضِ ، فلن ... ننسى تاريخَكُم النجسا
نختزنُ البغضَ لكم ، حتى ... يتفجّرَ يوما منبجسا
سيثورُ الماردُ ، فارتقبوا ... لن يبقى الماردُ محتبسا
سيؤدبُ من غلُّوا يدَهُ ... وسيجنى الغارسُ ما غرسا
سيعودُ (الفاتحُ) منتصرا ... للحقِّ ويظهر ما انطمسا
وسيشرق للإسلامِ ضحىً ... ويولّى ليل قد دمَسا
ربّاه ، تداركْ أمتَنا ... وأضئْ فى ظلمتها قبسا
أنقذْها من قادةِ سوءٍ ... لِعداها قد باتوا عَسَسا

Scanned by CamScanner

زلْـزَال مِصْـرَ

أزُلْـــزِلـــت الأرضُ زلـــزالَهـــا
وأخـرجـت الأرضُ أثـقـالـهـا ؟
وحَدَّثـــت الأرضُ أخـبـارهـا
بِأن المـهـيـمَن أوحـى لـهـا ؟
أقـامـت قـيـامـةُ هـذى الـبـرايـا
لـيَجـزيَهـا الـلـهُ أعـمـالـهـا ؟
أم الأرضُ تحـتـجُّ فـى ثـورةٍ
فـمـا عـهـدت هـكـذا آلـهـا ؟
غـلى مـرجـلُ الـغـيـظِ فـى صـدرهـا
فـأرعـشَهـا بـعـضُ مـا هـالَهـا
هـى الأمُّ غـضـبَى لـفـعـل بـنـيـهـا
وقـد تـنـذرُ الأمُّ أطـفـالـهـا

° * *

وقـالـوا : دروسٌ لـنـا وعـظـاتٌ
لـقـد صـدقـوا ، نِعْمَ مـن قـالـهـا
ثـوانٍ أذلّت رقـابًا عـواتـى
كـم ارتـقَب الـنـاسُ إذلالـهـا
بـهـا ذَهَل الأبُ عـن وُلْده
ولـم تـذكـرِ الأمّ أطـفـالَهـا

Scanned by CamScanner

وكم من خزائنَ فرَّ ذووها
وقد حقروها وأموالها

وكم فئة في العوالي تمنّت
لو الكوخُ قد كان سكنى لها

ثوانٍ أرتْنا هوانَ الحياةِ
وقد علق الناس أحبالها

تذكّرنا ساعةٌ سوف تأتي
ليستحضر الناس أهوالها

تنبّهنا لأمور كبارٍ
نعيبُ على الناس إغفالها

لنذكُرَ : ما نحنُ ؟ ما حجمنا ؟
فما نحن في الأرض أبطالها

تهددنا بالبراكينِ نارا
إذا شاء ربك إشعالها

وبالريح يعصف إعصارُها
وبالسيل يقطع أوصالها

وكم أهلكتنا بشحِّ المياهِ
وقالت علوم الورى : ما لها ؟

فلا دفع العلم بركانَها
ولا أخر الرصد زلزالها

Scanned by CamScanner

ألـــم تـر إعصارهـــم (أندرو) (١) ؟

وقـد يـرسـل الـلـهُ أمـثـالـهـا

° ° °

لـقـد زلـزل الأرضَ هـذا الـنـذيـرُ

وبـدّلَ فـي مـصـرَ أحـوالـهـا

فـهـل زُلـزِلـت أنـفـسٌ جـامـداتٌ

فـهـبـت لـتـغـسـل أوحـالـهـا ؟

وهـل خـشـعـت لـلإلـه جـبـاهٌ

مـن الـكـبـرْ تـسـحـبُ أذيـالـهـا ؟

وهـل صـدَقـتْ مـصـرُنـا الـعـزمـاتِ

فـعـادت لـتـبـعـث آمـالـهـا ؟

وهـل راجـعـتْ حـاكـمـيـهـا لـتـعـر

ف : مـاذا عـلـيـهـا ؟ ومـاذا لـهـا ؟

وهـل وعـت الـيـومَ فـرسـانَهـا

كـمـا اكـتـشـفـت أمـس أنـذالـهـا ؟

وهـل تـفـقـهُ الـدرسَ أم يـا تُرى

تـظـل تـقـدم طـبّالـهـا ؟

ويـبـقـى أبـو الجـهـل أسـتـاذَهـا

ويـبـقـى أبـو الـهـول قـوّالـهـا ؟

فـلـيـت قـلـوبَ الـقـسـاةِ تـفـيـقُ

عـلـيـه ، وتـفـتـح أقـفـالـهـا ؟

---

(١) إعصار مدمر وقع فى أمريكا ، كانت له آثار هائلة .

Scanned by CamScanner

ولـيـت عـقـولَ عـبـيـد الـقـيـودِ
تـثـور ، وتـكـسـر أغـلالـهـا ؟
لـقـد أفـزعـتـنـا شـروخُ المـبـانـى
فـقـمـنـا نـعـالـج أخـطـالـهـا
أليـسـت شـروخ الضـمـائـر أنكـى
إذا اسـتـمـرأ الـنـاسُ إهـمـالـهـا ؟ !

° ° °

Scanned by CamScanner

التحدى الجديد

مهداة إلى إخوة الجهاد فى أفغانستان

بشرونا بوحدةٍ وائتلافِ
واقطعوا بينكم جذورَ الخلافِ
لا تتيحوا ثغيرةً لِعَدُوٍّ
يتشفَّى بما يرى من تجافِ
أمسِ كنتم إلى القتال خِفافا
حبذا اليومُ فيه غيرُ الخفافِ
كنتمو فخرنا فلا تفجعونا
بصراع يفضى إلى استنزافِ
أنشُدُ اللهَ أنفساً مؤمناتٍ
أن تداوى جراحَها بالتصافى
كل شىء يُحَلُّ إن صدقَ العزمُ ، ولاذَ الجميعُ بالإنصافِ
وسَدَدْنا الطريقَ دونَ عداةٍ
لم يعُدْ مكرُهم علينا بِخافِ
أبعدوا القاتلين عنكمْ ، كفُّوا
عن سوادِ الدماءِ والأحلافِ
لا تصيخوا لمجرمين عتاةٍ
ذبحوا الشعبَ قبل ، ذبحِ الخرافِ
أبعدوهم ، واعفوا عن الناس طرّاً
ليس جرمُ الرؤوسِ كالأطرافِ

Scanned by CamScanner

حسبنا تضحيات شعبٍ كريم
كان ثرَّ العطاءِ ، جمَّ العفاف

ألفُ ألفٍ ومثلُها من شهيد
ومصابٍ ، أليس ذاك بكاف ؟

قد كفانا أراملٌ ويتامى
بالملايين بعدُ لا الآلاف !

إخوة الدينِ والجهاد تعالوْا
وابحثوا أمرَكم بقلب صافِ

وتلافَوْا أموركم من قريب
قبل وقتٍ يفوت فيه التلافى

من كبرُهانَ أو كحكمةَ أو يو
نسَ رشدا فى العقل أو سياف ؟

كلهم مؤمنٌ وقائدُ دربٍ
ثابتُ فى خطاه ، بالعهد واف

كلهم فى أصوله مسلمُ الفكـ
ـرِ ، فلا خُلْفَ بينهم أو تجافى

قد رضُوا اللهَ غايةً ، وهُداهم
بين حرفين : بين حاءٍ وقاف

إن يكن فى الطريق بعض اختلاف
حسبهم الاتحادُ فى الأهداف

كم قليل مباركٌ باتفاق
وكثيرٍ مضيعٌ باختلاف

Scanned by CamScanner

إخوتى جاءكم تحدٌ جديدٌ

لجهاد موسع الأكناف

لبناءِ لمسلم العصر فكرًا

وسلوكا يعلو على الإسفاف

ليزيل الألغام من باطن الأر

ض ، وأخرى من النفوس الضعاف

لتسود الشريعةُ الناسَ بالحقِّ

بلا تمييز ولا إجحاف

لنماءِ الإنتاج زرعا وصنعا

لاخضرار الحياة بعد الجفاف

لبناءِ لدولة العدل والإحسا

ن بعد الدمار والإتلاف

لابتداءِ لعصر سلم وعلم

يشحذُ العزمَ لاقتحام الفيافى

يغرس الدِّين والفضائل فى الـ

أنفس كى تستقيم بعد انحراف

يُطعم الناسَ بعد جوع ، ويرسى

أمنَهم ، نص سورة الإيلاف (١)

تصدح الفأسُ و (المكائنُ) تشدو

فهى أحلى من شعرنا والقوافى

قد غرستم وآن أن تحصدوا اليو

م جنى الغرس ، وهو دانى القطاف

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾ (قريش : ٤) .

Scanned by CamScanner

وانتصرتم على العدو ونرجو الـ
يومَ نصرا على الدواعى الخوافى

عرف الناس صنعة الموت منكم
شهداءً لله دون ارتجاف

فاحملوا اليوم عبءَ درسٍ جديدٍ
كيف نحيا لله دون اعتساف

وأجيدوا حمل اليراع ، كما قمـ
ـتم بحمل الرماح والأسياف

* * *

وأقيموا لله والناس حكماً
يرتضيه الأسلافُ للأخلاف

قد هدمتم طاغوت كفرٍ وظلمٍ
شامخَ الأنفِ ، ثانى الأعطاف

فأرُوا الناس كيف تبنون بالحـ
ـقِّ صروح الأماجدِ الأشراف

إن فنَّ الحياة لله صعبٌ
ضاع بين التفريطِ والإسراف

لم نمارسْهُ ـ أمةً ـ من زمان
وشُغلنا عن لبِّه بالغلاف

علموا الجيل كيف يحيا ويبنى
بيديْه ، مستبصراً غير غاف

Scanned by CamScanner

يأخذُ العفو ، يعرف العرف ، ينأى

عن جهول من أهل الاستخفاف

جيل خير بالحق يهدى ويقضى

ذاك درس من سورة الأعراف (١)

---

(٢) إشارة إلى قوله سبحانه : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (الأعراف : ١٩٩) .

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

عبرةُ الموتِ

كل امرئٍ عمرهُ يسابقُه
والموتُ من خلفهِ يلاحقُه
عنوانُ موتِ الإنسان مولده
مات امرؤ يوم ذرّ شارقُه
وكلُّ يوم للقبر يدفعه
شبرا ، إلى أن يدق طارقُه
لا يقطعُ المرءُ الدربَ منفرداً
أقدارُهُ دائما ترافقُه
حياتُنا زُيّنت بواطلُها
والموتُ قد غشيت حقائقه
وكلُّ حيٍّ فينا لهُ أجل
مهما يسابقه فهْو سابقُه
لا كهفَ ينجيه من منيته
ولا رفيعُ البناء شاهقه
فكم نفيسٍ له سيخلفه
وكم حبيبٍ له يفارقه
كأسٌ - إذا مَرّ أو حلا - عمم
كل الورى - لا مراءَ - ذائقه

Scanned by CamScanner

لم ينج منه مَلْك وإن عظمت
فتوحه ، أو علت بيارقه

وهالكٌ مثلُه رعيته
من نصحوه ومن ينافقه

سيشرب الكأسَ ذو تقى ورعٍ
وواهنٌ دينهُ ومارقه

ويخطف الموت فاجرا أشراً
مثل الذى قد سمت خلائقه

والعمر كالرزقِ للفتى قدر
كذا قضاه الإله خالقه

قد قدر العمرَ من حباه لنا
وقسّم الرزقَ اللهُ رازقه

Scanned by CamScanner

الأُصُولِيون !
(أرجوزة على لسان العلمانيين وأجهزة الاستخبارات)

أبلغْ رجالَ الأمنِ حتّى يزحفوا
فهاهُنا جماعةٌ تطرَّفوا !
من الأصوليينَ أعداءِ الوطنْ
أخطر من جميعِ عُبَّادِ الوثنْ !
قد نأمنُ الهندوسَ واليهودَا
وقد نُقيمُ معهم العهودَا
إلا أولاءِ ، فأذاهم يُحذَرُ
فهم علينا من يهودَ أخطرُ
عرفتهم باللحنِ والسماتِ
ومجملِ الأعمالِ والصفاتِ
إذا دعا الداعى إلى الصلاةِ
هبوا لها فى خفةِ القَطاة
حتى صلاةُ الفجرِ فى المساجدِ
والناسُ بين راقدٍ وراكدِ
غايتهم بها رئاءُ الناسِ
فمن يطيقُ ذا السلوكَ القاسى ؟
أعفُوا لحاهم ، زعموها سنةْ
يدنيهم اتباعها للجنّةْ !

Scanned by CamScanner

ومنهمُ الحليقُ كيلا يعرفا
للأمنِ ، فهو خصمُهم مهما صفا
لكنهم مهما اختفَوْا وضلّلوا
عليهمو ألفُ دليلٍ يُوصلُ
أعمالُهم تكشفهم وتفضحُ
ما فى الوعا على الوعاء ينضحُ
حياتُهم أساسُها التزمتُ
وفكرهُم قوامهُ التعنتُ !
تشدَّدوا فى الدينِ وهو يسرُ
وكلُّ فردٍ فى السلوك حرُّ !
دعواهُمو فى نصرهِ عريضه
لكنْ قلوبُهم هى المريضهْ
كم رغّبوا فى نهجِه ورهبوا
تعصبًا ، وبئسَ ما تعصّبُوا
إذا دعُوا لحفلٍ لهمو راقص
أبَوْا ـ بلا ذوقٍ ـ إباءَ ناكصِ !
فما لهم فى الفنِّ من خلاقِ
إذ حرموا الحلوَ من المذاق !
والرقصُ عندهم حرامٌ مُنكَرُ
كذا قضى الجمودُ والتحجرُ !
وحرَّموا ما ساد عرفَ الناسِ
من عهد شيخنا أبى نُواسِ !

Scanned by CamScanner

وأنكروا فوائدَ البنوكِ

كأننا فى الزمنِ المملوكى!

ناسين ما حتَّمهُ التَّغيُّرُ

والدين - مثل غيره - يطوّر !

وخالفوا مفتيّنا الطنطاوى

مجددَ الزمان فى الفتاوى

الشرعُ فى يديه كالعجينهْ

لا كالألى عقولُهم سجينهْ

لم يلتفتْ للشكلِ بل للجوهرِ

ولم يضيِّق مثلَ شيخ الأزهرِ

وما علينا من مُخالفيهِ

وقوفنا بجنبه يكفيهِ

وكلما رد عليه العُلَمَا

زادوه شهرةً كنجم السينما !

فهو - بنا - شيخُ شيوخ العصرِ

من مثلهُ من نُجباءِ مصرِ ؟ !

° ° °

وشددوا على ذوى المزاج

ورفقةِ الأنسِ بليلٍ داج !

وقاوموا نفوذَ أهلِ (الكيفِ)

فحقَّ أن يؤدَّبوا بالسيفِ !

Scanned by CamScanner

حتى الدخانُ عندهم ممنوعُ
فمما لهم بطيبٍ ولُوعُ !

همهُم الدعوةُ والدراسه
دوما ، ومزجُ الدينِ بالسياسهْ !

يُؤذنون فى أماكن العملْ
من غير خوفٍ أو حياءٍ أو خجلْ !

والناسُ فيهم تاركو الصلاةِ
فكيف يؤذَوْن مَدى الأوقاتِ ؟

* * *

بيوتُهم تحفلُ بالدلائلِ
على انتمائهم بدونِ حائلِ

ستجدُ السواكَ والمصاحفا
والكتبَ فيها تالدا وطارفا

من البخارىّ وشرح مسلمِ
إلى ابن تيمية وابن القيِّمِ

وأدواتِ قوةِ الأبدانِ
بزعمِ دعمِ قوةِ الإيمانِ

وكم لديهم كتبٌ مضلّهْ
والاعترافُ سيدُ الأدلهْ !

أشدُّ فى الفتكِ من البارودِ
رسائلُ البنّاءِ والمودودى !

Scanned by CamScanner

وكتبُ القطبين كالظلالِ
والقرضاوى بعد والغزالى !

ومثلُها رسائلُ ابن باز
وعلماء الشام والحجاز

وربما وجدتَ للترابى
وهو كبيرُ زمرةِ الإرهاب !

وقد ترى من كتبِ الغنّوشى
وتلك كالهيرُوين والحشيش !

كما ترى (شعبهم) المشاغبهْ
إحدى قواهم فى النزال الضاربهْ

نساؤهم يُزَهيْنَ بالحجابِ
والبعضُ يصررنَ على النقابِ

أشكالُهن ترعبُ الصغارا
وتقلقُ اليهودَ والنصارى

فكيف يَخفَوْن على المباحثِ
وكل شىءٍ ظاهرٌ للباحثِ ؟

* * *

تاريخهُم أسودٌ كالقطرانِ
حسبُهم الجهادُ فى الأفغانِ

كم قاتلوا السوفيتَ فى الجبالِ
ليظهروا فى صورة الأبطالِ

Scanned by CamScanner

وقبلَهم إخوانُ سوءٍ جاهدوا
فوقَ فلسطينَ ، وفيها استشهدوا

وهيأوا الشبابَ للقتالِ
وحفّظوهم سورةَ الأنفالِ

وشاركوا بالدم فى القناةِ
تغطيةً منهم لفصلِ آتِ

فكلُّ فعلٍ منهمو مردودُ
مهما يكنْ ظاهرهُ المحمودُ

* * *

واليومَ للبوسنة قد تحمّسوا
كأنهم للمسلمين حرسُ

وذاك شأنهم على الإطلاقِ
إن شيكَ مسلمٌ بواقِ الواقِ

وذاك — والله — هو الجنونُ
وللجنونِ عندهم فنونُ

فهم مع الجهادِ فى كشميرِ
وفى الفلبّينِ بلا نكيرِ

أما فلسطينُ فهم رجالُها
وإن تنادى بالسلام آلُها

قد أيدوا الفتيةَ من (حماس)
دون مبالاةٍ ولا احتراس

Scanned by CamScanner

وأحرجوا الوفودَ فى المفاوضهْ

ووقفوا فى جهة المعارضهْ

واتهموا مسيرة السلامِ

بأنها ليست سوى استسلامِ

وأعلنوا الجهادَ والكفاحا

وما اقتنَوْا - غير الحصى - سلاحا !

وسحروا بالكلمِ الشبابا

يخيلونها لهم حرابا !

وخدروهم بصلاح الدينِ

وأنهم غداً إلى حطينِ !

وهيَّجوهم بالفتاوى الصاعقهْ

بطرد إسرائيل تلك السارقهْ !

لابد من تحرير كلِّ الأرضِ

فرضٌ علينا ، يالله من فرض !

من فرّطَ اليومَ ببعض أرضهِ

ضحّى غدا بدينه وعرضه !

تلك فتاويهم لتأليب القوى

لكى يحاربوا طواحين الهوا !

كأنهم إذا سفينُنا اضطربْ

أرشد من جميع حكام العربْ !

وهم مع الجياع فى الصومالِ

أو المشردين فى البنغالِ

Scanned by CamScanner

وهم مع البشير فى السودانِ
ضد قرنقَ طالب الأمانِ !

ومن عجيبٍ هللوا وكبّروا
لسحق « جيش الشعب » (١) حين قُهروا !

لم يأبهوا للنيلِ من قرنق
فمنْ أحقُّ منهمو بالشنقِ ؟ !

* * *

فتش تجدهم خلفَ كل حادثهْ
تحدثُ فى الأرض وكل كارثهْ

وكل ما يقلق أهل الغربِ
فهم وراءه بغير ريبِ !

وإن يكن فى جزر الهاوائى
أو خللا فى مركب الفضاء !

واللهِ لولا خشيةُ العذالِ
لقلت : هم محركو الزلزالِ ! (٢)

فى كل معهدٍ وكل جامعهْ
أسماؤهم هى النجومُ اللامعهْ

يكتسحون يومَ الانتخابِ
أصواتَ الاتحادِ للطلابِ

وكم تدخّلنا بدعوى الأمنِ
بحذف كلِّ اسمٍ لهم ذى شأنِ

---

(١) جيش جون قرنق ، فهو يسميه جيش الشعب ! !.
(٢) أعنى الزلزال الذى وقع فى مصر فى ٥ أكتوبر ١٩٩٢ .

Scanned by CamScanner

لكنهم يحظَونَ فى النهايهْ
ولم يُوصَّلْ مكرُنا للغايةْ
وفى نوادى هيئةِ التدريس
لهم من الأعضاء للرئيس
قد أثروا فى الشيب والشبابِ
وفتنوا الشيوخَ كالطلابِ
أراهمو يستخدمون الجنّا
والسحرَ أيضا أتقنوه فنا !

* * *

وكم تظاهروا بفعل الخيرِ
ومد أيديهم لنفع الغيرِ
وأنشأوا المسجدَ والمستوصفا
ونشروا ـ مع الكتاب ـ المصحفا
وأسسوا مدارسا للجيلِ
لكى يقودوه من العقولِ
وأشربوه الدينَ والأخلاقا
وجنبوه الكفرَ والنفاقا
لا تعجبوا أن تجدوا من ولْدِنا
فيها ، نربيهم بغير جَهدنا
قد سرقوا أبناءنا من وكرنا
ليجعلوا منهم خصومَ فكرِنا

* * *

Scanned by CamScanner

وفى النقـــابات لهم نشـــاطُ
وكم مـــهـــمـــاتٍ بهم تناطُ

قـد سـيطروا على المثـقـفـينا
مـــثلِ الأطبـــا والمهندســينا

حـتى المحـامـونَ لهم قـد صوّتوا
ومـا لهم ـ ســوى الكلامِ ـ قـوةُ

لاتحـسبِ انتـخـابَهم دليـلا
بأنـهـم فى النـاس أهـدى قِيـلا

فـهم خـصـومُ الشـعبِ كلَّ الشـعبِ
وإن أحـيـطوا بالرضـا والحبِّ !

قـد خـدعـوا النخـبـةَ والجـمـوعـا
حـتى مـضَوْا من خلفـهم قطيـعـا !

تسـتـروا بالدين كـيـمـا يكسبـوا
به جَنَى الدنيـا ، وبئس المكسبُ !

قـد تَخِذُوه للهـوى مطيـهْ
ونحن أدرى منهـمـو بالنيـهْ !

نحن الذين نعـرف السـرائرا
ونسـبـرُ النيـاتِ والضـمـائرا !

يسـعَوْن للحكم وللكرسىّ
وذاك شـأنُ الأحـمـقِ الغـبىّ !

فنحن أهلُ الحكم والصـدارهْ
ومن سـوانا مـالَه جـدارهْ !

Scanned by CamScanner

لا تحلمـــوا أنْ تظفـــروا بالسلطهْ
وأذّنوا إن شئتـــمو فى (ملْطهْ) !

تـــداول الـــسُلـــطـــةِ جِدٌ وهـــم
فـــلا تكونوا بُلداءَ الفـــهم !

الحكم لا يـخـــــرجُ من أيـدينا
لو كـــان لابن العـــاص أو لمينا !

فـــوفّروا جـــهـــودكم يا ســـادهْ
لقـــد خُلقنا نحنُ للقـــيـــادهْ

من ســـار فى ركـــابنا مطعـــومُ
ومن جـــفـــانا فـــهـــو المحـــرومُ

أيســـتـــوى من حـــزبُه السلطانُ
ومن رفـــيـــقـــهُ هو السَّجـــانُ ؟

* * *

تصـــــــوروا منـطقَ هـؤلاءِ
يدعـــــونَ للعـــــودة للوراءِ !

يدعـــــون للسنةِ والكتـــــابِ
وتلـك دعـــــوى ثلـةِ الإرهابِ

وأن نسـيـــرَ فى خطا مـحـمـدِ
لنقـــتـــدى بهـــديهِ فنهـــتـــدى !

فـــالخـيـــرُ فى اتبـــاع نهج من سلفْ
والشـــرُ يبـــدو فى ابتـــداع من خلفْ

Scanned by CamScanner

فهم خصومُ قادةِ (التنويرِ)
وحرسُ الدين من (التطويرِ) !

أبعد أن سرنا إلى أرض القمرْ
ندعو إلى عهد علىٍّ وعُمرْ ؟ !

ونمتطى سفينةَ الصحراء
والعصرُ يزجى سفنَ الفضاءِ !

كيف يقيم عصرُنا الحدودا
ويجلدُ السكّيرَ والعربيدا ؟

ويقطع الأيدى من اللصوصِ
إذنْ هلكنا نحنُ بالخصوصِ !

إذا منعنا الخمرَ والملاهى
فكيف نغرى سائحا ؟ باللهِ !

وما مصيرُ اللاهياتِ فى الهرمْ ؟
هل يرتجين العونَ من أهل الكرمْ ؟

وما مآل أسرةِ القانونِ ؟
هل يبعثونهم إلى السجونِ ؟

وللفنون عندنا أسواقُ
فهل مصيرُها هو الإغلاقُ ؟

قد عارضوا الدستور جهرا علَنا
إذ نادَوُا : القرآنُ دستورٌ لنا !

ودعَوُا المرأةَ للحجابِ
فما تَرونْ يا أولى الألباب ؟

Scanned by CamScanner

وأين يذهبُ (المنى) و (المكرو)

إن صح ما قالوا ، وعم السترُ ؟ !

يبغون ربطَ حكمنا بالدينِ

كما نرى عند بنى صهيونِ

أنجعلُ القرآن كالتوراةِ

ليغدُوَ الدستورَ للحياة ؟ !

° ° °

أولئكم هم الأصوليونا

قد خرّبوا الدنيا وشانوا الدينا

فاستنفروا لحربهم كلَّ القوى

فما لهم غيرُ الفناءِ من دَوا

فكلَّ يومٍ يكسبون أرضا

تمتد طولاً بيننا وعرضا

حتى غزَوْا ساحةَ أهلِ الفنِّ

وأفسدوا المخرجَ والمغنّى

ومن غريبِ ما نرى ونسمعُ

توبةُ أهل الفنِّ ، هذا المفجعُ !

ممثلاتٌ ترتدى الحجابا

أليس ذاك العجبَ العجابا ؟ !

وراقصاتٌ يعتزلن الرقصا

كأن هذا الرقصَ كان نقصا !

Scanned by CamScanner

من ذا يعيبُ الهزَّ للبطونِ
وذاك من روائع الفنون ؟

أليس من ميراثنا الثقافى
رياضةُ الخصورِ والأرداف ؟

فيا مثقفون أسرعوا الخطا
فدولةُ الفن دَنَتْ أن تسقطا

ماذا وراءَ ذلك التحجبِ
إلا تآمرٌ أثيمٌ أجنبى !

يدعونجوم الفن أن يتوبوا
كأنما كانت لهم ذنوبُ !

أليس يدرى هؤلاء السادة
أن الفنون ذروة العبادة

ما الفن إلا صلوات الروح
دعك من المتون والشروح !

* * *

قد غيّروا الأعرافَ والأفكارا
حتى غدا المألوفُ قبلُ عارا!

انظر لما نراه فى المصايفِ
من احتشام زائدٍ ، بل زائفِ !

الغيدُ بالخمار والجلبابِ
وكم نزلن البحر بالحجابِ !

Scanned by CamScanner

يا حسرتا على زمانٍ انقضى

يبدو به (الشاطئ) لحماً أبيضا !

هذا هو الدينُ لدى الأصولى

من يجْفهُ يحرمْ من الوصولِ

قد عسَّروا فى شرحهِ ونفَّروا

والدينُ قال : يسِّروا وبشِّروا

ما الدين فى الإحراج للحكام

أن يطلبوا الحلَّ من الإسلام !

ما الدينُ بالصوم ولا الصلاةِ

الدينُ : خذْ ـ فى خفةٍ ـ وهات !

الدينُ أن تبدو ظريفا مرنا

وإن عبدتَ عنزةً أو وثنا !

فطهِّر القلب من التعصبِ

وإن جحدتَ بالكتاب والنبى

الدينُ ما يراه حاكمُ البلدْ

وقولهُ المفتَى به والمعْتمَدْ!

دعْ عنكَ ما يقولهُ الشيوخُ

فما لهم فى علمهم رسوخُ

الصحفيونَ هم الثقاتُ

وثلةُ الحكم هم الأثباتُ

لا ، للغزالىّ وللشعراوى

نعم ، لسعدة وللعشماوى

Scanned by CamScanner

العلمُ مـــا ينقله الإعـــلامُ
وليس مـــا يعـــقلُه الأعـــلامُ
والحق مـــا تطلقُه الأبـواقُ
وليس مـــا تثـــبتُه الأوراقُ
قـد يطلعـون الشـمسَ نصفَ الليلِ
والـويـلُ لـلـمنكـرِ كـلُّ الـويـلِ
الحقُّ مـــا رأوا وإن لم يحـــقُقِ
والصـدقُ مـا قـالوا وإن لم يصـدُقِ
أعـــذب مطرب هو الحـــمـــارُ
وشـــر مـــزعج هو الهزارُ
وأشـجعُ الشـجـعـانِ ذاك الأرنبُ
والليث رمـز الجبن ! لا تعـجَبـوا
دنيـا النفـاقِ تقلبُ الحـقـائقـا
وتظهـرُ العلقمَ حلوا رائقـا

* * *

كم طلبـوا الإذنَ بحـزبٍ مسلمِ
يدعـو لحكمٍ غـيـرِ مـا تقـدُمى
يطبِّقُ الشـرعَ وكل قـيـمـهْ
كـأننا فى الأعـصـرِ القـديمهْ
ويعلـن الدعـوةَ للإسـلامِ
هل نحن أهلُ الشـركِ والأصنامِ ؟

Scanned by CamScanner

لدولةٍ دينيـــــةٍ كـــــالحـــــزبِ

تحكم باسم اللهِ لا اسمِ الشـــــعبِ !

لا بأسَ بالأحـــــزاب للشـــــيـــــوعى

فـــــذاك أمـــــرٌ ليس بالممنوعِ

أمـــــا الســـــمـــــاحُ للأصوليينا

فـــذلك المحـــالُ مـــا حـــيـــينا

لقـــــد تعلمنا من الجـــــزائرِ

إذ ظفـــــــروا بأغلبِ الدوائر

كـــيف يزجُّ الدينُ فى السـيـاســهْ ؟

وتطمحُ اللِحى إلى الرئاســـــهْ ؟

وتدخل العـــــمـــــائمُ الوزارهْ

يالجـــلالِ الهـــولِ والجـــســـارهْ!

ولم يكن لهـــا ســـوى الأوقـــافِ

فـــهل تحـــيـــدون عن الأعـــرافِ ؟ !

أنحن فى إيرانَ أم فى القـــــاهرهْ ؟

إذ أعينُ الغـــــربِ علينا ســـاهرهْ !

لن يأذنوا برجـــــعـــــة الإســـــلامِ !

ومـــا علينا غـــيـــرُ الاســـتـــســـلامِ

° ° °

لابـدَّ من حـلٍّ ومـن عـــــــلاجِ

من غـــيـــر تطويلٍ ولا لَجـــاجِ

Scanned by CamScanner

والحلُّ أن يُحاربوا مثلَ الجربْ
إن شئت سلْ بدراً وسل شيخ العربْ

كلاهما أعلنَ فى صراحهْ
وفى صراحةِ الوزير راحهْ

ليس لهم عندى من خلاصِ
إلا الكلامُ من فم الرصاصِ

لا رفقَ لا سماحَ لا هوادهْ
فحقُّهم منا هو الإبادهْ

أمّا انتظارُ منطقِ القضاء
فشأن أهل العجز لا المضاءِ

نحن هنا القانونُ فى القانونِ
فتوى الإمامِ حمزةَ البسيونى

وليقل القضاء ما يشاءُ
فما قضيناه هو القضاءُ

لكن إذا ما جد فينا الجدُّ
ولم يكن من القضاء بدُّ

فحصنُنا الفذُّ القضاءُ العسكرى
قضاؤنا المعروفُ غير المنكرِ

فكم لدينا فيه من عباقرهْ
إن كان فى بغدادَ أمْ فى القاهرهْ

Scanned by CamScanner

محاكمى عودةَ والهضيبى

وقطبِ المفكرِ الأديبِ

من ذا الذى ينسى جمال سالمْ

قاضى القضاةِ العبقرىّ العالمْ ؟

من أقرأ القرآن بالمقلوبِ

وكشفَ النياتِ فى القلوبِ !

وكم لذينا بعده من نابغهْ

فنعم الله علينا سابغهْ !

من يعلم الجانى بلا مُكالمهْ

ويعرف الحكمَ بلا مُحاكمهْ !

أحكامُه لديه قبلُ بيّنهْ

وما له من حاجةٍ لبيّنهْ !

شعارهُ السخاءُ فى الأحكامِ

لا سيما ما كان بالإعدامِ !

يقدمُ السبعةَ للعشماوى

فى وجبة فاق بها المهداوى !

وهكذا يستروحُ النظامُ

بما قضى ضباطهُ العظامُ !

أما الذى يدعى القضاءَ المدنى

فليس صالحًا لهذا الزمنِ

فهو موسوسٌ وحنبلى

والأمرُ ثمَ واضحٌ جلى

Scanned by CamScanner

يناقش الشهود والأدلهْ
وينشدُ اليقين ، يروى الغُلهْ
ويفسحُ المجال للدفاع
لكثرة الكلام دون داع
حتى غدا يحكمُ بالبراءهْ
ويشجب التعذيب فى جراءهْ
بذا حمى جماعة الإرهاب
وحرم الشعب من الكبابِ !

° ° °

واحذر من التمييز والتصنيفِ
ما بين داعى الرفق والعنيفِ
فكلُّ هؤلاءِ فى الهوى سوا
من لم يمارس عنفه فقد نوى !
لكنّ أهلَ الاعتدالِ أخطرُ
لأنهم على الطريق أصبرُ
هم يربحون جولةً فجولهْ
وبعد ذاك يبلَعون الدولهْ !
يستخدمون العلمَ والحاسوبا
سل (سلسبيلَ) تعرفِ المطلوبا
وطوروا الخطابَ للصغارِ
باللحن والنشيدِ والحوارِ !

Scanned by CamScanner

أمـا رأيت صـرحَهم (سـفـيـرا)

كـيف غـدت أكـثـرَهم نفـيـرا !

° ° °

فـاعـجبْ لقـومٍ طاردوا الأصـولى

وكـرَّمـوا المنافقَ الوصـولى !

فـقل : على دارِكم العـفـاءُ

إن لـم تَدارَكْ أرضَهـا السـمـاءُ !

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

أُصُولىٌّ .. أصولىٌّ

أصـــولىٌّ .. أصـــولى ... أجلْ أنـا ، لا وصـــولىٌ
أصـــولى ، فلى أصلى ... ولى نســـبى الحنيـــفىٌ
وأصل أصـــولى القـــرآ ... نُ ، دســـتـــورى الإلهىّ
وسنةُ أحـــمـــدَ المختـــا ... رِ لـــى زادٌ ، ولـــى رىٌ
وقـــانونى شـــرعُ اللـــهِ ، لا الشـــرعُ الفـــرنسىّ
فـما يقـضـيـه مـقـضىٌ ... ومـــا ينفـــيـــه منفىّ
ولائـــى كـــلّه لـــلـــ ... ـه ، لم يشـــركْ به شىّ
أعـــادى من يعـــاديه ... ومن يرضـــاه مـــرضى
ســـبـــيلى الرشـــدُ أسلكه ... وليس ســـبـــيلىَ الغىُّ
ومنهـــاجى ســـمـــاوىّ ... ونـهج ســـواى أرضى

° ° °

أصـــولىٌّ .. أصـــولىٌ ... فـــدعنى يا وصـــولى
أصـــولىٌّ ، عـــمـــيقُ الجـــذْ ... رِ ، لا كِســـواى سطحىّ
لأصلى أنا مـــشـــدود ... بـــأصـــلـــى أنـــا مَحْمِىّ
هواىَ وعـــشـــقىَ الإســـلا ... مُ ، لا لُبْنـــى ولا مَىّ
وأهلى أمـــةُ الإســـلا ... م، لا قـــيسٌ ولا طىّ
أئن لهم إذا مـــرضـــوا ... وأحـــيـــا إن همـــو حيّوا
وأشـــدو إن همـــو فـــرحـــوا ... وأبـلغ إن همـــو عيّوا
ويـنـزف منّىَ الدمُ حـــيـــ ... ـن يُجـــرحُ ثمّ يُشْفىّ

Scanned by CamScanner

وأصـــرخ : آه ، حين يشـــا ك جـــامىٌ وكـــردى
ويغلى مـــرجلى إن مُـــ ـس حـــول القـــدس قـــدسىٌ

* * *

أليـــسوا إخـــوتى فى اللـــه ، بل هم جـــسدى الحى !
أصـــولىّ .. أصـــولىٌ برغـــمك يا ضـــلالىٌ
أصـــولى ، فـــمت إن شـــئـ ت غـــيظا يا شـــيوعى
أنـا بـالـلـه منـصـور أنـا بـالـلـه مـكـفـى
ولا أطـمـع فـى دنيـا أنـا بـالخـلـد مـعـنـى
ولا أخـشـى سـوى ربّى وهل يخـشى الفـدائى ؟
أنا لـله ــ لا للـغـر بِ أو للـشـرق ـ مـسْبى
أنا للخـيـر ـ لا للشـ ـر والشـيطان ـ جـنـدىّ
أنـا لـلـنـاس ، كـلُّ الـنـا سِ . لا كـسـواى عـرقى
وكـل الأرض أوطـانـى شـمـالٌ أو جنوبى
وكل الناس إخـوانـ ـى شـرقىٌّ وغـربى
سـأدعـوهم لدين اللـ ـهِ ، ذا نـهـجى الحـضـارى
أقـودهـمـو بخـيط الحـ ـب ، إن الحبَّ سـحـرى
وليس العنف من نهـجى بـل الـنـهـجُ الحِوارى

* * *

أصـولىٌّ أصـولى فـأقـصِر يا فـضـولى
إلى التـوحـيـد أدعـو لا لما يدعـوالخـرافى
وألزم هدْى أحـمـدنا وإن جـافـاه بدْعى
وأرعـى أمـر ربـى ، إنّ من يرعـاه مـرعى

Scanned by CamScanner

وأعلى راية الإسلا م مهما قيل : رجعى
ولا يثنى عنانى عنـ ـه سفاح تتارى
لسان نظامه الكربا ج والتعذيب والكى

° ° °

ولا قلم خؤون الفكـ ـر بالدولار مشرى
يسارى إذا شاؤوا وإن شاؤوا يمينى
ولا وغد عميلٌ ، ربـ ـه المعبود كرسى !
يحركه يهودىٌ ويأمره صليبى !
وفرعون الإمامُ له وهامانُ الحوارى !
ومفتيه مُسيلمةٌ وخازنه حرامى !

° ° °

أصولىٌّ ، أصولى بعين اللهِ مرعىّ
تفوقتُ على الأقرا نِ حتى قيل جنىٌّ
وكم لى إخوةٌ نبغوا فضائى وذرى
أعانتنى صلاة الفجـ ـر، حين ينام سوقى
وذكر الله فى الأسحا رِ ، إذٌ مولاى منسىّ
ووردى من كتاب اللـ ـه لى مددٌ سماوى
وأعطانىَ حبُّ اللـ ـه ما لم يُعطَ إنسىّ
وما الإسلام إلا النو رُ، إلا قلبُك الحىُّ !
هو الأخلاق والأعما لُ ، لا الشكلُ ولا الزى !
هو التوحيد والإخلا صُ ، فافهم يا سرابىُّ !

برونای ـ دار السلام
٤ محرم ١٤١٤ هـ ـ ٢٤ يونيه ١٩٩٣م

Scanned by CamScanner

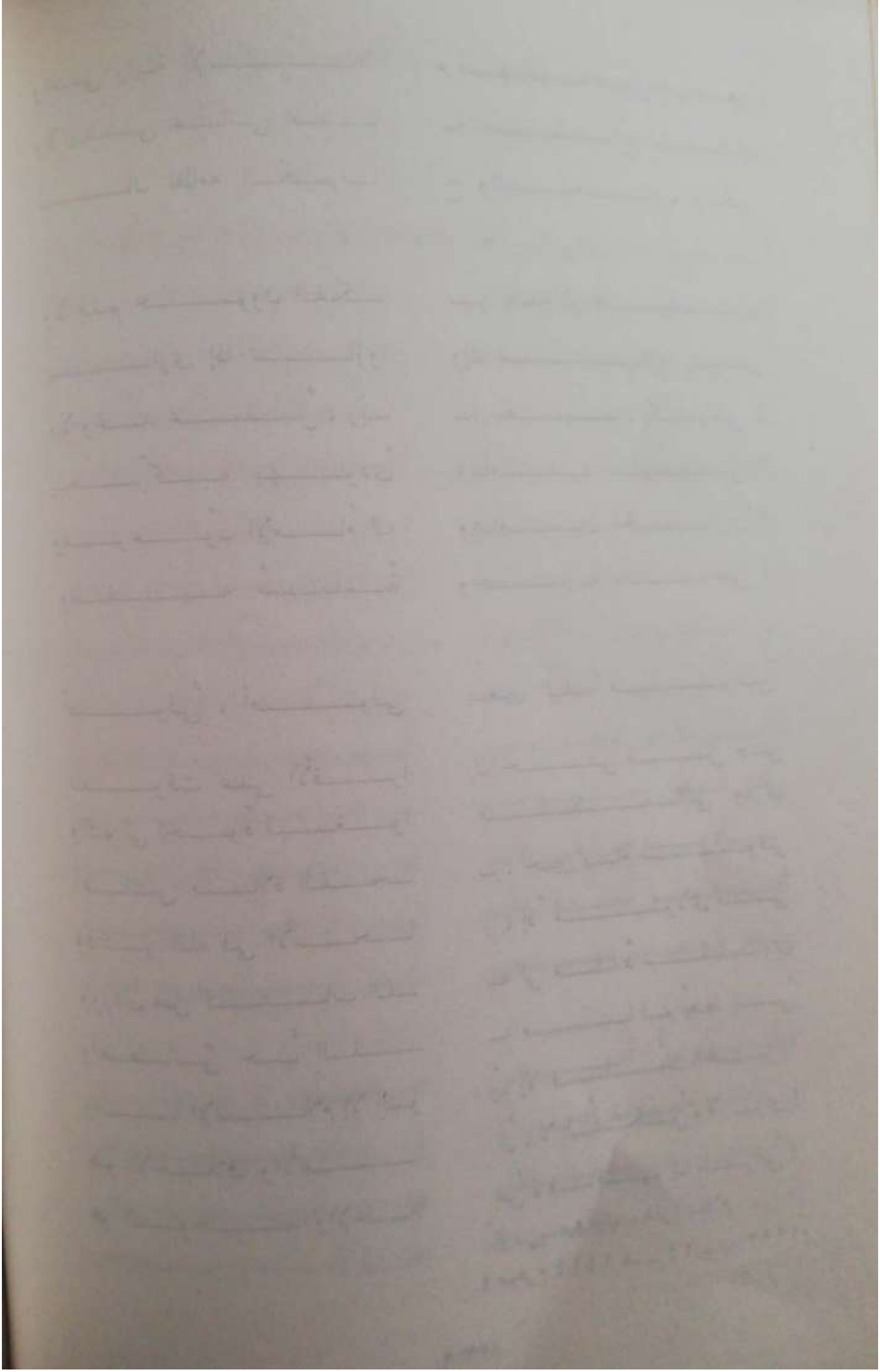

Scanned by CamScanner

المسلمون قادمون

هذه القصيدة من جملة القصائد التى أنشأتها فى صيف ١٩٨٥ م ، حيث كنت أقيم فى مصحة (بادنوين آر) بالقرب من مدينة بون بألمانيا ، للعلاج الطبيعى بعد إجراء عملية الانزلاق الغضروفى ، وهى من بحر الرجز ، وقد جاءت على طريقة (الشعر الحر) لأول مرة ، وربما لآخر مرة أيضًا .

وقد تنبأت القصيدة بأشياء وقع الكثير منها فى أكثر من بلد ، وليست بعراف ولا كاهن ، ولا أزعم معرفة ما يكنه ضمير الغيب، ولكنه استشفاف للمستقبل فى ظل الحاضر، وفى ضوء سنن الله الحاكمة للكون والإنسان .

كانت القصيدة فى حاجة إلى خاتمة ؛ ولذلك لم أنشرها فى المجموعة الأولى ، حتى يسر الله لى من قريب الجزء الأخير منها ، فغدت مهيأة للنشر . والحمد لله أولا وآخرًا .

المسلمونَ قادمونْ ! ..

الدينُ والمنطقُ والتاريخُ والواقعُ يقضى : إنهم لقادمون !

قلتُ لمن حولى : نعمْ ، المسلمون قادمونْ ..

قالوا : عجيبٌ ما تقولْ ..

كيف تقولُ : المسلمونَ قادمون ؟

والمسلمون اليومَ هاهمْ قائمون !

هم ألف مُليونٍ إذا عُدّوا ، وهم يَزايدونْ !

قلت لصحبى : اتئدوا ، لا تعجلوا ، لتعلموا إن كنتمو لا تعلمونْ

المسلمون القادمون ..

ليسوا المسجلينَ بالإسلامِ فى شهادةِ الميلادِ !

Scanned by CamScanner

ليسوا الذين يحسبون مسلمين ساعة الإحصاء والتعداد !
ويدفنون - إن تُوفُوا - فى قبور المسلمين ، تبعًا لسنة الأجداد !
ليسوا المُسَمَّيْن بأسماء النبى والصحاب الغُرَ والعبّاد
.. وإن تكن أفعالهم أفعالَ أهل الكفر والإلحادِ
ليسوا الذين يُعرضون عن نداء الله إن ناداهم المنادى :
حى على الصلاةِ ، أو حى على الجهادِ

المسلمون القادمون ..

أمةٌ بالحق يهدون ، وللحق يعيشون ، وعنه يصدرونْ
مَنْ قرأ القرآنَ والحديثَ يدرى : أىُّ صنفٍ هؤلاءِ المسلمونْ
التائبون العابدونَ الحامدونَ السائحونَ الراكعونَ الساجدونْ
الآمرون بالهدىٰ وكل خير . وهم من الضلال والشرورِ زاجرونْ
فى اللهِ يعطونَ ، وفيه يمنعونَ
فيهِ يحبونَ ، وفيه يبغضون
وفى سبيلِ دينهِ يجاهدون

المسلمون القادمون ..

لم يعدْ يَهُولُهم كسرى ، ولا بالوا بقيصرْ
لا جندَ قينقاعَ يخشون ولا حصونَ خيبر
شعارهم : اللهُ أكبرْ
لاشىءَ غيرُ اللهِ يذكر

Scanned by CamScanner

نداؤهم : هبّى رياحَ الخلدِ ، فالرضوانُ أكبر
دعاؤهم : يـا ربّنا انصرْ جنـدكَ المطـهّـر
واخذل عدوا كم طغى فينا وكم تجبّر .. ..

المسلمونَ القادمون ..

يقودهم جيلٌ جديدٌ من ذوى القلوبِ
مَنْ لهم يدٌ ومـن لهـم بصـرْ
فروا إلى اللهِ من الدنيا ، من الناس ، من الذاتِ ، ويا نعمَ المفرْ !
تحـرروا بنعمـةِ التوحيدِ مـن عبـادةِ الحجـرْ
ومـن عبـادةِ البشـر
ومـن عـبـادة الهـوى ، وذاك مـعـبـودٌ أشرّ !
ليسوا عبيداً للظهورِ ، للبريقِ والتقاطاتِ الصور
وزائفِ الألقاب والأسماء والأضواء تخطف البصر
طوبى لهم من أتقياءَ أنقياءَ أخفيا .. كأن كلا منهمو جذع الشجر
فى الترابِ مخبوءٌ ، ولولاهُ لما كانت فروعٌ أو ثمر
من كل مخلصٍ إذا أراد خِلْتَ أنها إرادةُ القدر
فى الأرض مغمورٌ ، ولكن فى السما قد اشتهر
له مع الله دلالٌ إن دعاه فى السحرْ
لو قال : أقسمت عليك ربنا ، لبى له اللهُ اليمينَ وأبر !

المسلمون قادمون ..

فى طريق عودةٍ للدارِ ، للأصولِ ، للهدَى والاتباع

Scanned by CamScanner

طريقِ الاتباعِ فى الدينِ .. وفى الدنيا طريقُ الابتداعِ
بعد اغترابٍ طال عن مواطن الأجدادِ وانقطاعِ
بعد الغيابِ عن مراكز الإلهامِ والإشعاعِ
بعد الشرودِ هائمين فى صحارى التيهِ والضياعِ
بعد السقوطِ من شوامخِ الذُّرا إلى حضيضِ القاعِ
بعد تسوّلٍ ثقافى سياسى على موائدِ الشُّحاحِ والجياعِ
بعد التماسِ الدفءِ والترياقِ فى جحورِ الرُّقْطِ والأفاعى
بعد انتظار الخير والأمان من مخالب الذئاب والسباعِ
بعد ابتغاءِ النورِ فى كهوف غىٍّ ما بها خيطٌ من الشعاعِ
بعد الأعاصيرِ ببحرٍ هائجٍ يا طالما هددهم بالابتلاعِ
فى مركبٍ يجرى بغير (بوصلة) بغير دفةٍ ولا شراعِ
بعد سوادِ ليلٍ ظُن فيه الفجرُ قد ولى بلا ارتجاعِ
بعد انكشاف الغدرِ والمكرِ لدى ثعالبِ النفاق والخداعِ
بعد تداعى الكفرِ كلِّه على أمتنا تداعى الجياعِ للقصاعِ
وكيف لا ونحن كالقطعان إلا أنها بغير حارسٍ ، بغير راعٍ ؟ !

* * *

يا للفجيعةِ ! استُبيحَ المسلمون جملةً وهانوا !
حتى الذين حرّمتْ أديانُهم أن تُذبحَ الأغنامُ والثيرانُ
واستبشعوا أن يُقتلَ البعوضُ والذبابُ والفئرانُ
من فرطِ رحمةٍ ورأفةٍ بها ، فلا تُؤذَى ولا تهان !
ما بالُهم قد استباحوا — ويحُهم — أن يذبحَ الإنسان ؟ !
من قال : لا إله إلا اللهُ ، لا الأبقارُ ، لا الأوثانُ

من قام يحمى عرضه أو دينه يذبح ، لا رفق ولا إحسان !
هذا الدم المباح عند القوم لا يحمى ولا يصان
أسمعتَ آساماً ، وآبادًا ، وكشميرا وما سارت به الركبانْ ؟
ما تنشرُ الأنباءُ من مجازرٍ تشيبُ من أهوالها الولدانْ
دع عنك ما يفرضه التعتيمُ لا يذكره الإعلامُ والإعلان !
أرخص ما فى الأرضِ من دمٍ دماؤنا التى ليسَ لها أثمان !
فليس من يحمَى لها من هيئةٍ ، أودولةٍ كبرى لها سلطان
وقبل نادى شاعرٌ من قومنا علّمهُ الزمانُ والمكانُ !
مَنْ لَمْ يَذُدْ عن حوضِهِ بسيفِهِ وكفه هدمه الطغيان !

المسلمون قادمون ..

قد نبهتهم الحوادثُ الجسامْ ، وأيقظت جماعةَ النيامْ
وناوشتهم الأكفُّ والسيوفُ والرماحُ والسهامْ
ونال منهم كلُّ من كان لديهم قبلُ فى الحِمى وفى الذِّمام
فى أرضهم ترى الغراب استنسرا
واستأسدَ الهرُّ الوديعُ وعدا وكشّرا
واللصُّ قد أخرجَ أهلَ البيتِ من بيتهمو مستهترا
وأُنزِل العالى ، وأصبح التحوتُ فى الذُّرا
وأعجبُ العجاب أن بعضَ الناسِ أصبحوا أئمةً ترى ما لا يُرى
يُفتون فى كلِّ الأمور ، ظاهرا ومُضمرا
لا شىءَ يعدوهم ، فكل الصيدِ فى جوف الفرا !

Scanned by CamScanner

المسلمون قادمون ..

وما لهم لا يقدمونْ ؟

والدورُ دورُهُم ، وليس ثَمَّ غيرهم مرشحون

ليُنفذوا ما يُنفذون

وينقذوا ما ينقذون

المسلمون قادمون ..

عن ساقهم مُشمِّرون ، للعلا مُصممون

من كل فج يُهرَعون

من حيثُ تعلمون

أو من حيثُ قد لا تعلمون

يرتقبون أن يدوِّيَ الأذانْ ..

يعلنهُ فم الزمانْ :

يا أمةَ التوحيدِ أن هبوا ، فقد آن الأوان

بل ربما فات الأوانْ

هلا سمعتم الأذانَ من بلالْ ؟

ترددتْ أصداؤهُ بينَ السهولِ والجبال

وسمعته أمةٌ كبرى

منَ المحيط للخليج

بل من المحيط للمحيط

من مغربٍ ، ومشرقٍ : أقصى وأدنى ووسيط

من الفلبين ومن جاوا إلى شطِّ الرباطِ وصحارى شنقيط

Scanned by CamScanner

المسلمون قادمون ..

من مصر : قلبِ العُرْبِ ، دارِ العلم والقرآن ، والأئمةِ الحـــداهْ
من بلد الأزهر حصنِ الدينِ ، حصنِ الضادِ ينبوعِ المعلمين والدعاه
كنانةِ اللهِ ، التى ردت عن الإسلامِ من قبلُ جحافلَ التتارِ ، والصليبِ والغزاه
من عينِ جالوتَ ، وحطينَ ، إلى يومِ القناه
ولم تزل تصدّرُ الدعوةَ والصحوةَ للدنيا ، تنزلـزلُ العُداةَ والعتاه
وتنبـــتُ الأئمـــةَ المجـــددين والمصابيـــحَ الهـــُداه
من يجحدُ (البنا) الإمامَ ، مرشدَ الأجيـــالِ ،أستاذَ البنـــاه ؟
وصاحبَ (الظلالِ) قطبنا الشهيدَ ، من قضى ، ولم تلِنْ لـه قناه
وآخريـــن انطلقوا فى الأرضِ كالنجـــوم ، أو كالمـــاءِ للحيـــاه
قد صدقُوا العهدَ ، ولم يبدّلوا ، منتظرين دورَهُم فى موكبِ الأباه
لا فى موكبِ الجُباه

° ° °

المسلمون قادمون ..

مـــن جـــنوبِ النيلِ ، من سودانِنـــا الحـرِّ الأبـــى
محطمِ الأصـــنامِ ، لا يعنـــو لطاغـــوتٍ ولا لأجنبى
ومنبـــتِ المهـــدى ، أنْعِـــمْ بالنبـــاتِ الطيـــبِ
ومصنعِ الأحرارِ ، حسبُكم منهم (سوارُ الذهبِ)
أرضِ الترابىّ وصـحبـه الخـيار النُّجـــبِ
مفـــتاحِ أفـريقيا وهـاديهـا إلـــى ديـــنِ النبى
وهـــو القنـــاةُ المرتجـــاةُ بينهـــا وبـــين العـــربِ

° ° °

Scanned by CamScanner

المسلمون قادمون

من حول بيتِ المقدسِ الصامدِ في وجهِ بنى صهيونِ
من بلدة الخليلِ ، من غزةَ ، من نابُلْسَ ، مِنْ جِنـين
حيث انتفاضةُ الجموعِ فى طريقها إلى حطينِ !
شعارها التكبيرُ لا تهتف باسم (ماو) أو (لينين) !
قد لفظت ـ لفظَ النواةِ ـ لعبةَ اليسارِ واليمين !
ولم يضعْ سُدىً جهادُ الشيخ عزِ الدين
ولا جهودُ شيخها مفتى الفدا محمد أمين
قد استبانت الطريق ، ما بقى إلا صلاحُ الدين !

° ° °

المسلمون قادمون ..

من العراقِ الحرِّ ، من دجلةَ والفراتِ
أرضِ الرشيدِ والأئمةِ الأعلامِ والأثباتِ
سفيانَ والنعمان وابن حنبلٍ كواكبِ الإيمانِ والإخبات
تمرد الجيلُ على (بعثٍ) رأوه قاتل الحياة
وجالبَ الخرابِ والممات
واستسلمت جنودُ (إبليسَ) لجندِ اللهِ ذى الآيات
وانتصر الهادى محمد على (عفلقِهم) .. والنصرُ حتما آت
وعاد شرعُ ربنا مرتفعَ الهاماتِ والرايات !

° ° °

Scanned by CamScanner

المسلمون قادمون

من بلاد الشام ذاتِ الفضل في رواية الثقات
أرض ابن تيمية العملاق والجهابذِ الثُقاة
أرضِ السباعيّ ، عدو المارقين رائد الدعاة
وأرضِ مروانَ حديدِ مرعبِ الطغاة
من حلبَ الشهباءِ ، من دمشقَ ، من حماة
يا طالما عانت من الكفرِ الغشوم الباطنيّ العاتي
وقدمت قوافلا من شهداءِ الصحوةِ الأباة
وصبرت وصابرت ، صبر أولى العزمِ ، أولى الثبات
لكنَّ للصبرِ مَدىً مهما يطلْ لابد أن ينفجر البركانُ
وتنفضَ الشعوبُ عنها نومها .. ويبصر العميان
ويعلمَ الظلامُ أن الشمسَ لا تحجبُها الأكفُّ والعيدانُ

° ° °

من كلِّ أرضِ الشامِ ، من أردنِّها المرابطِ المعانى
ومن مدينة الجبال ، من ربُا عمَّان
من إربدٍ والصلتِ والزرقا ومن مَعان
هناك جيلُ النصرِ قد أعدّ بالإيمان للنزالِ والطعانِ

° ° °

من أرضِ لبنانَ التى طهرها القتالُ
وعرّفتْها الحربُ أن اللهَ لا يُشرى ولا يُغتال
وأن للإسلام أهلا ــ رغمَ عسف الدهرِ ــ لم يزالوا

° ° °

Scanned by CamScanner

من شاطئ البسفورِ ، من أرض بنى عثمانِ
أرضِ الخلافةِ ، التى أعلتْ قرونًا رايةَ الإيمانِ
من حيثُ يكمنُ اليقينُ خلفَ قشرةٍ من التسلطِ العلمانى
وحين تؤتى أُكُلَها بعد غدٍ مدارسُ القرآن
ويهدمُ الأتراكُ ما قُدّس بالزور من الأوثان
ويزغُ الفجر بنجم الدينِ أربكانِ

* * *

منْ ملتقى البحرينِ ، فى الرباط ، فى مغربنا الوثابِ
منْ موطن الأحرار فى كل السهول الخضرِ والهضاب
منْ قاوموا غزو فرنسا بدمِ الشيوخ والشباب
ولم يُبالوا بالسجون .. لا ولا بالنار والحراب
وقبلَ هذا قاتلوا الأسبانَ فى الوهاد والروابى
إن شئتمو فلتسألوا عن الأمير الفارس (الخطّابى)
وصحبه الأبطال أسد الريف من فاقوا أسود الغاب

* * *

من بلدة المجاهد الأمير (عبد القادرِ)
أرضِ (ابن باديسَ) المربى والخِضمّ الزاخر
أرضِ (التّبِسى) و (البشيرِ) صاحبِ (البصائر)
و (ابن نبىّ) و (الفُضَيلِ) الطائرِ المهاجر
أرضِ الجهادِ والفداءِ كابرًا عن كابر
أرضِ الأباةِ الشهدا المليون ، زد وكاثر
أرضِ شبابِ الصحوةِ الحرِّ العنيدِ الثائر

Scanned by CamScanner

أكْرِمْ بهم بنين من أمِّ الهدى : الجزائر !

المسلمون قادمون ..

من تونسَ الخضراءِ .. حيثُ قد أفاق جيلُ النصرِ .. فاتحا عيونهْ
تقوده إلى الصراط المستقيم (صحوةٌ) راشدةٌ ميمونه
تهتف بالإيمان .. بالأخلاق .. بالحقوق ... بالحرية المصونه
سارت به إلى الأمام . فجرت طاقاته المكنونه
تدوس بالأقدام .. علمانية عميلة .. عليلة .. مجنونه
لا تعجبوا أن يوقد الزيت من (الزيتونهْ) !

* * *

مِنْ بلد المقاتلِ المصابرِ المغوارِ
مدوِّخ الطليان ، فارس الصحارى ، عمر المختار
مَنْ آثر الموتَ ولم يستسلمِ
وعطَّر الأرضَ بطاهر الدم

* * *

من مهبط الوحى .. جوارِ البيتِ عالى النسبِ
من طيبةَ التى طابت بروضة الحبيبِ الطيِّب
من معقل الإسلام ، من مهد اللسانِ اليعربى
من الجزيرة التى علا بها الدينٌ علوَّ الشُّهب
أضحت له حِمًى ، فلا يبقى بها دينٌ سوى دينِ النبى
مِنْ نجدَ ، من أرض الإمامِ الثائرِ المحتسب
مجددِ الدعوةِ للتوحيد بين العربِ

* * *

Scanned by CamScanner

مِـــنْ يَمَـــنِ الحِكْـمَـةِ والإيمَـــانِ
ومَـهْـدِ يَـعْـرُبٍ بَـنِـى قَـحْـطَـان
مِـن أنجَـبَـتْ أويـسًا الـربـانـى
وخَـرَجَـتْ أئـمَـةَ الـعِـرفـان
كـابـن الـوزيـرِ حُجَّة الـزمـان
وابـن الأمـيـر بـعـدُ والـشـوكـانـى
والـيـومَ آتـت كـلَّ قِطْف دانـى
فَمِنْ فـتـى كـالـصـارم الـيـمـانـى
ومِـنْ حـكـيـم فـى خُطـا لـقـمـان
وحَـسْـبُك الأحـمـرُ والـزنـدانـى !

* * *

مِـن الـكـويـتِ .. مِـن عُمَانَ .. مِـن قَـطَـرْ
مِن الإمارات .. مِن البحرين .. مِن نخلِ هَجَرْ
مِـن أرضِ ثـورةِ الخـمـيـنـى مُخـيـفِ مِـن فَجَرْ
مِن كلِ أقطارِ الخليجِ المسلمِ امتد الشرر
ليحرقَ العدوانَ والعادين .. والعدوانُ كُفْرانٌ وشر
مِن شرقِهِ وغربِهِ .. قد نبَّه الجميعَ ناقوسُ الخطر
تجمّع الكفرُ عليهم .. فليهبوا ذائدين عن حماهم من كفر
لا فرق بين سنةٍ وشيعةٍ .. إن زحف الصليبُ أو غزا التتر
سيضرب الكفرُ الجميع ..
لن يفرّقوا بين عليٍّ وعمرْ !

* * *

Scanned by CamScanner

من بلد الأشاوس الأفغانِ أبطالِ الجهادِ الصابرِ العنيدِ
من علموا السوفيتَ أن النصرَ بالإيمانِ لا بالنارِ والحديدِ !
وأن سيفَ الحقِّ لا يكسرُ بالمدفعِ والبارود!
من بعثوا سيرةَ أهلِ بيعةِ الرضوانِ من جديد !
صحابةِ العصرِ ، الألى ذادوا عن الإسلام كل كافر مريد !
لن يُهزَمَ اللّهُ أمام طغمة من خفر الإلحاد والجحود !

* * *

من أرض باكستان ، أرض الخير ، أرض الطهرِ
تلك التى قامت على الإسلام كى يعبد فيها الله دون قهر
أرضِ أبى الأعلى وإقبالٍ ، وأعلام الهدى والذكر
من كل أرض الهندِ ، أرضِ الفقهِ والحديثِ والتفسيرِ
أرضِ الإمامِ الدهلوى ، منبت الندْوىَ والكشميرى

* * *

من أرض ماليزيا التى اهتدت إلى الإسلام خير جُنّهْ
وعاشت القرونَ فى نور الكتابِ ، فى رحاب السنه
تبغى سعادةَ الدنيا ، وفى الأخرى نعيم الجنه

* * *

من أرض أندونيسيا ، حيث علا الصليب يومًا مجحفا
وطمع الإنجيلُ ، وهو الأجنبى ، أن يسودَ المصحفا !
ويخرسوا مآذنًا تهتفُ بالتوحيد والتقديس
ويعلن التثليثُ عن سلطانه بالضرب بالناقوس
ويختفى اسمُ أحمدٍ ، ليظهر اسم (جون) أو (جورجيس)

Scanned by CamScanner

واليومَ تعرف الهويةَ التي قد موّهت (بالغش) والتدليس
عائدةٌ للأصل ، مستفيدة من تلكم الدروسِ !

المسلمون قادمون ..

مِنْ (مندناو) مشرقًا حيث الجهادُ والفداء المؤمنُ
مَنْ قاوموا الطغيانَ كالشم الرواسى وأبوْا أن ينحنوا
مَنْ رفضوا الإغراء ، والتهديد ، لم يستسلموا أو ينثنوا
مِنْ دينهم تعلموا فنون الاستشهاد حتى أتقنوا

المسلمون قادمون ..

من هناكَ من مدىً بعيدِ
من خلف ذاك الساترِ المغلظِ الحديدى
من وطن الإسلام فى طشقندَ ، فى بخارَى
حيث تحدى الكفرُ دينَ اللهِ ، لم يسررْ به إسرارا
وظن بعض الناس أن ليلهم لا يلد النهار !
سيرجع الفرعُ إلى الأصل .. ويأوى الكلُّ للإسلام .. شرعةً لهم ودارا
وتهزم الكفْرَ الدخيلَ فطرةُ الله ، وإن كان سناها فَترة توارى
وتكسر الأصنامَ . لا (ماركسَ) لا (لينينَ) .. بل يعبدُ ربى وحدَه جهارا

° ° °

من شرق إفريقيَةٍ ، من بلد النجاشى
أصل بلالٍ سيد الأحباشِ
ومهجرِ الصحبِ الكرام : جعفر ومن معهْ

Scanned by CamScanner

ينبت للإسلام فيها زرعُ خيرٍ ، ربُّنا قد زرعه
ويسقط الحكمُ الشيوعىُّ الصليبىُّ ، وما قد صنعه
تمثالُ ماركس ــ كفكرهِ ــ هنا لن ينفعهْ
ومِنْ (إريترية) دارِ الصبرِ والكفاحِ
قد استقلّت وعلَت « حى على الفلاح »
وارتفعت منارة التوحيد فى الربوع والبقاع
من كل إفريقية ، من وسط ومشرقٍ ومغربِ
فيها علا صوتُ بلالٍ بالأذان ، باللسان العربى

المسلمون قادمون ..

بعد أن صحَوْا ، ولم يرضَوْا بعيشة العبيدْ
ياطالما تعثَّروا لكنهم هبوا وقاوموا الطاغوتَ من جديد
يستنطقونَ الأمسَ للحاضر .. للغدِ السعيد
فى ثقة الصدّيقِ باللهِ .. وفى مضاء سيف اللهِ خالدِ الوليد
فى غضبة الحسينِ للحق ، وإن جار زيادٌ أو يزيد
فى رقة النسيمِ فى الأصيل ، لكنْ فى صلابة الحديدْ
فى فطنة المؤمن .. فى بصيرة الداعى .. ولكن فى استماتة الشهيد
قد عرفوا منهاجَهم ، قرآنه المنزلَ من عند الحكيمِ والحميد
قد عرفوا غايتَهم فى العيش للهِ وللحق ، وذا بيتُ القصيد
وعرفوا مسيرَهم خلف رسولِ اللهِ أصحابًا كسعد وسعيد

* * *

Scanned by CamScanner

المسلمون قادمون..

يحملون رحمة اللهِ لوصل الأرضِ بالسماءِ
ففى يد قارورةُ الدواءِ للأدواء
وفى يد مصابحُ الضياءِ فى **الظلماء**
ومعهم مضخةُ الإصغاء
وتحتهم سفينةُ الإنقاذِ فى الأنواء
للبشرية التى ترجع للوراء
لقد غزت بعلمها الأقمارَ فى الفضاء
وانتصرت به على الطبيعة الصماء
فليتها قبلُ غزت أنفسَها بالحب، بالعطاءِ
وانتصرت على الهوى والكبرِ والبغضاء
وأسعدت إنسانها فى الأرض قبلَ البحثِ فى الأجواء
فلتَفسَحوا للموكب الطريقْ
عساهمو أن ينقذوا عالَمنا الغريق
ويطفئوا هذا الحريقَ
أىَّ حريق ؟ !
ليس حريقًا يأكلُ الأثاثَ والأحجارَ والمبانى
بل يأكلُ اليقينَ والأخلاقَ والمعانى
ماذا سيبقى بعد للإنسان
مما به يعلو على الأنعام والجرذانِ ؟ !
لم يبق إلا طينُه الخسيسُ !
هياكلٌ، وما بها نفوس

Scanned by CamScanner

وبشر ليست لهم رؤوس
حطمها الإدمانُ والكؤوس
ضللها الإعلامُ والتدليس
قافلةٌ يقودها إبليسُ ! !

° ° °

لم يبق إلا الآلةُ الجبارهْ
إلهُ هذه الحضاره !
والناسُ قد باتوا لها مُسخَّرين رهنَ الأمر والإشاره
أضفت عليهم وصفها ، فأصبحوا فى قسوة الحجاره
حضارةٌ تهدم شائديها
وآلةٌ تقتلُ صانعيها
قد ظَلَمت ، فاللهُ لا يديها
الجانبُ الروحىُّ فيها ضائعُ
والقلبُ فيها لليقين جائعُ
ما عندها له غذاءٌ نافع
ما مثلَ هذا تنتجُ المصانع !
بحسبها أن تصنعَ المدمِّرا !
وتصنع الخمورَ والدخانَ والمخدِّرا
وشامخاتٍ تنطحُ السحابا
والناسُ فوق الأرضِ يأكلون من جوعهمُ الترابا
هياكلٌ عظمية كالظل ، كالخيال
كأنها وسائل الإيضاح للأجيال

Scanned by CamScanner

ألم تر الجياعَ في السودانِ ، في تشادَ ، في الصومال ؟
ممن يموتون على يد الطوى المهاجم القتّال
قد صابروه طيلةَ الأيام والليالي
لكنه الغلاّبُ في نهاية النزالِ
وقاتلُ الشبابِ والشيوخ والأطفال
فَمَنْ لهذه الشعوبِ من ضحايا الفقر والإقلال ؟
ومن يقيمُ القسطَ ما بين جنوب الأرض والشمالِ ؟

المسلمون قادمون ..

فانقضوا قلاعكُم .. وحوِّلوا شراعَكُم
يأيها المستعمرونْ
الطامعونَ الحاقدونَ .. الماكرونَ الكائدون
قد انقضى زمانُكم .. ونُسِجَتْ أكفانُكم
واستيقظَ الرقودُ والمخدَّرون
عصرُ الشعوبِ قد بدا .. عصرُ القياصرِ انتهى
قد شختمو .. ولن يعودَ الشيخُ يافعًا .. ولن يكونْ

المسلمون قادمون ..

فادفنوا أحلامكم .. ونكِّسوا أعلامكم
يأيها الصهاينُ المخربون .. الغادرون .. القاتلونْ !
وهدِّموا المستوطناتِ .. قبلَ أن تغدو لكم مقابرا
ولترجعوا من حيث جئتم .. أيها المغتصبونَ ، الدخلاءُ، السارقون

Scanned by CamScanner

الدارُ للأهل وما للصِّ إلا الطردُ والعقابُ .. مهما تطل السنون

أو ... فليجرع المنون

لابد من يوم لكم .. يلعنكُم فيه الملاكُ والبشرْ

فيه سينطقُ الحجـــر

مطارداً لكم .. ويصرخ الشجر !

ويسخر القضاءُ منكم والقـــدر !

ويُضرَبُ الذلُّ عليكم .. مثلما عرفتموه فى زمانٍ قد غبرْ

وتقطعُ الحبالُ كلها .. فلا حبلٌ من الناس لكم ..

فقد صحَوْا من الخَدَرْ ! !!

وقبلُ ، حبلُ اللهِ قد بتتموه .. بالكنود والفجـــور

بئس من فجر !

اقتربت ساعتكم ... يا إخوةَ القرود

والساعة أدهى وأمرَ !

المسلمون قادمون ..

فالزَموا حدودَكم .. وسَرِّحوا جنودَكم .. ووفروا جهودَكم يأيها المستكبرون

من حاملى الغدرِ اليهودىّ الخئون

وحاملى الحقدِ الصليبىّ الدفين

ووارثى البطشِ المغولى اللعين

ووارثى المجوسِ والمنافقين

والباطنيةِ الغلاةِ والمخربين

لن تطفئوا شمس الضحى .. بنفخةٍ .. يا جاهلونْ !

لن تهزموا جنودَ ربى .. إن جندَ اللهِ دومًا غالبون !

Scanned by CamScanner

ولن تعُوقوا صحوة الإسلام .. فهو زاحفٌ منتصرٌ .. لو تعلمون !
كيدوه ما شئتم .. فكيد الله أقوى منكمُ .. لو تفقهون !
المسلمون استيقظوا ، فلم أعد عليهمو أخافْ
ما عاد لحمهُم يساغُ ، إنه سمٌّ ذعافْ
ما عاد خيرُ أرضِهم لغيرهم دانى القطاف
انطلق المارِدُ من قمقمه .. مهدداً ومنذرا
. حطم الليثُ القيودَ . فمن [illegible]
وانكشفت سوءاتُ جاهلية طينيةٍ تحللت فيها العُرا
تقدم الناس بها .. كنه تقدمٌ إلى الورا

المسلمون قادمون ..
فنكسوا رؤوسكم .. وحطِّموا كؤوسكم .. يأيها المضلِّلونْ
واختبئوا بين الجحور .. يا عقاربَ الأذى .. إن وسعتكُم الجحورُ .. أيها المنافقون !
ولترتعدْ فرائصُ الطغاةِ .. فالقصاص آت ، والقضاة عادلون
يا من ركبتم كلَّ إثمٍ .. خفيةً وجهْرةً .. لا ترعوون .. ويحكم لا تستحون
من كل ذئب يكتسى فروةَ شاةٍ .. كذبا .. وضحكا على الذقون !
ستُكشفون .. ويلكم .. ستُفضحونْ

المسلمون قادمون ..
يا من غرستمُ الفسادَ والشرورْ ..
اليوم مما غرست أيديكمو ستقطفون
مما سقيتم غيرَكم من علقمٍ ستشربون .. لا تظلمون

Scanned by CamScanner

يا من تألهتم على النـاس .. كـأن الله غـائب ..

وأنتمو فى كونه المسيطرون !

يا من مصصتم الدماء .. وسمنتم من لحوم الكادحين

بينما هم من هزال يسقطون !

يا كل خائن ومرتش وسارق .. وكل خمّار وبياع لقومه السموم والمجون

جاء الحسابُ بعد أن حسبتم أنكم لا تُسألون الدهر عما تفعلون

جاء حساب .. فاستعدوا للجواب .. فالسـؤال صعـب ..

والجماهير هم الممتحنـون !

الشعب لا ينسى .. وعين الله لا تنام .. والظالم لن ينجو ..

والعقبـى لقـوم يتقـــون

والمسلمون قادمون ....

المسلمون قادمون ..

فارفعوا رؤوسكم .. ولقنوا دروسكم .. لمن يَعِى يأيها المستضعفون

يا من سُرِقتم .. وضـحَ النهـارِ .. واللصـوصُ آمنـون

يا من أجاعوا منكم البطون .. أرّقوا الجفونَ .. أدموا العيون !

يا من دُفنتم بالحياةِ .. فى قبورٍ اسمُها البيوتْ ..

والفجـار فـى القـصـور ينعـمـون !

يا كلَّ منكوبٍ ومكروبٍ ومحرومٍ ومظلومٍ .. ومجروحٍ ومذبوحٍ ..

خـلالَ هـذهِ الـقُرونْ

يا مـن شكوتم الاكتئـابَ والفـراغَ والضيـاعْ

فى حضارةِ الضجيجِ والجنونِ .. وهو عندهم فنون !

Scanned by CamScanner

يأيها الأحرارُ .. فى دنيا تسوق الناسَ للقهرِ وللزيفِ وللظلمِ .. وأنتم صامدون
يا من رفضتم كل فرعونٍ مؤلـهٍ زورا .. وقلتم : إننا موحِّدونْ
ولم يكن عندَ فراعين الضلالِ منطقٌ .. غيرُ السياطِ والرصاصِ والعذابِ والسجون !
وما لكم – والله – جرمٌ .. غير أنكم تفكِّرون .. تغضبون .. تصرخونْ !
يا هؤلاءِ كلَّكمْ .. أليوم تبعثون .. تضحكون .. تنصرون ..
وكيف لا ؟ .. والمسلمونَ قادمون

المسلمون قادمون ..

فأمِّلوا وأبشروا .. يأيها المضيَّعونَ .. والمخضَّمونْ
وهللوا وكبِّروا .. يا مؤمنون
فالفجرُ لاحْ
والديكُ صاحْ
والعطرُ – عطرُ الحقِّ – فاح
والنهارُ قادمٌ .. والمسلمونَ قادمونْ
فقل لأنصارِ الظلامِ : مالكم لا تعقلونْ ؟ ! !
من ذا يؤخرُ النهارْ ؟ !
من يصارعُ الأقدارْ ؟ !
من يعاندُ القهارْ ؟ !
من يناطحُ المريخْ ؟ !
من يوقف التاريخْ ؟ !
إلا بلهاءُ يجهلونْ .. أو صغارٌ يعبثونْ
فليتهم يفكرون ساعةً ويصدقونْ

Scanned by CamScanner

ليعلموا علمَ اليقينِ : إننا لقادمونْ .. ..

أجلْ ، أجلْ . . المسلمون قادمون

Scanned by CamScanner

النادي الشبابي

Scanned by CamScanner

الفهـــرس

القـصيدة	الصفحة
الإهداء	٥
مقدمة	٧
١ ـ هجمة الجند	٩
٢ ـ زنزانتى	١٣
٣ ـ أم زائرة ولا مزور؟!	١٧
٤ ـ إليك يا ابن الإسلام	٣١
٥ ـ إليك يا ابنة الإسلام	٣٩
٦ ـ عجبت	٤٩
٧ ـ يا نائماً	٥٥
٨ ـ رباه عظمى كلا	٥٧
٩ ـ نحن الإخوان	٦٣
١٠ ـ جيل الصحوة	٦٧
١١ ـ نصيحة	٧٥
١٢ ـ وصولى	٧٧
١٣ ـ أنا بالله عزيز	٧٩
١٤ ـ شكوى	٨٣
١٥ ـ يا نفس	٨٧
١٦ ـ تهنئة ودعاء	٩١
١٧ ـ سـراب السلام	٩٣
١٨ ـ أندلس أخرى	٩٩
١٩ ـ زلزال مصر	١٠٣
٢٠ ـ التحدى الجديد	١٠٧

Scanned by CamScanner

القصيدة	الصفحة
٢١ ـ عبرة الموت	١١٣
٢٢ ـ الأصوليون	١١٥
٢٣ ـ أصولي أصولي	١٣٧
٢٤ ـ المسلمون قادمون	١٤١
الفهرس	١٦٥

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

رقم الإيداع: ٨٩٧٩ / ١٩٩٣م

I. S. B. N: 977- 15 - 0103 - 8

Scanned by CamScanner

كتب للمؤلف

١ ـ الحلال والحرام في الإسلام .
٢ ـ الإيمان والحياة .
٣ ـ الخصائص العامة للإسلام .
٤ ـ العبادة في الإسلام .
٥ ـ ثقافة الداعية .
٦ ـ فقه الزكاة (جزءان)

• **سلسلة حتمية الحل الإسلامي :**

٧ ـ « الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا » .
٨ ـ « الحل الإسلامي .. فريضة وضرورة » .
٩ ـ « بينات الحل الإسلامي .. وشبهات العلمانيين والمتغربين » .
١٠ ـ « أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة (باللغتين العربية والإنجليزية) .
١١ ـ مشكلة الفقر ، وكيف عالجها الإسلام .
١٢ ـ بيع المرابحة للآمر بالشراء .. كما تجريه المصارف الإسلامية .
١٣ ـ الصبر في القرآن .
١٤ ـ غير المسلمين في المجتمع الإسلامي .
١٥ ـ التربية الإسلامية ، ومدرسة حسن البنا .
١٦ ـ رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد .
١٧ ـ جيل النصر المنشود .
١٨ ـ وجود الله .
١٩ ـ حقيقة التوحيد .
٢٠ ـ نساء مؤمنات .
٢١ ـ ظاهرة الغلو في التكفير .
٢٢ ـ الناس والحق .
٢٣ ـ درس النكبة الثانية .
٢٤ ـ عالم وطاغية .
٢٥ ـ مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية .
٢٦ ـ الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد .
٢٧ ـ عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية .
٢٨ ـ الوقت في حياة المسلم .
٢٩ ـ أين الخلل ؟
٣٠ ـ الرسول والعلم .
٣١ ـ نفحات ولفحات « ديوان شعر » .
٣٢ ـ الإسلام والعلمانية وجهًا لوجه .
٣٣ ـ فتاوى معاصرة (جزءان) .
٣٤ ـ شريعة الإسلام .
٣٥ ـ الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف .
٣٦ ـ قضايا معاصرة على بساط البحث .
٣٧ ـ الاجتهاد في الشريعة الإسلامية .
٣٨ ـ المنتقى من الترغيب والترهيب (جزءان) .
٣٩ ـ الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي .
٤٠ ـ الفتوى بين الانضباط والتسيب .
٤١ ـ من أجل صحوة راشدة .
٤٢ ـ الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه .
٤٣ ـ الدين في عصر العلم .
٤٤ ـ فوائد البنوك هي الربا الحرام .
٤٥ ـ كيف نتعامل مع السنة النبوية .
٤٦ ـ الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم .
٤٧ ـ تيسير الفقه .. فقه الصيام .
٤٨ ـ لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر .
٤٩ ـ المدخل لدراسة السنة النبوية .

• **سلسلة نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام :**

٥٠ ـ (١) شمول الإسلام .
٥١ ـ (٢) المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة .
٥٢ ـ يوسف الصديق « مسرحية شعرية » .
٥٣ ـ قطوف دانية من الكتاب والسنة .
٥٤ ـ الثقافة العربية الإسلامية .. بين الأصالة والمعاصرة .
٥٥ ـ المسلمون قادمون « ديوان شعر » .

• **سلسلة محاضرات الدكتور القرضاوي :**

٥٦ ـ مسلمة الغد .
٥٧ ـ لماذا الإسلام ؟
٥٨ ـ واجب الشباب المسلم اليوم .
٥٩ ـ الإسلام الذي ندعوا إليه .
٦٠ ـ الصحوة الإسلامية بين الآمال والمخاوف .

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة ج.م.ع
الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده الواجهة لكلية الآداب
ت : ٢٤٢٧٤١ / ٢٥٦٢٢٠ / ٢٥٦٢٣٠
المكتبة : أمام كلية الطب ت : ٢٤٧٤٢٣ ص ب : ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

تطلب جميع منشوراتنا من :

دار النشر للجامعات المصرية ـ مكتبة الوفاء
٤١ ش شريف ت : ٣٩٣١٢٣٤ / ٣٩٣٤٦٠٦ . فاكس ٣٩٢١٩٩٧

النادي الشبابي

Scanned by CamScanner